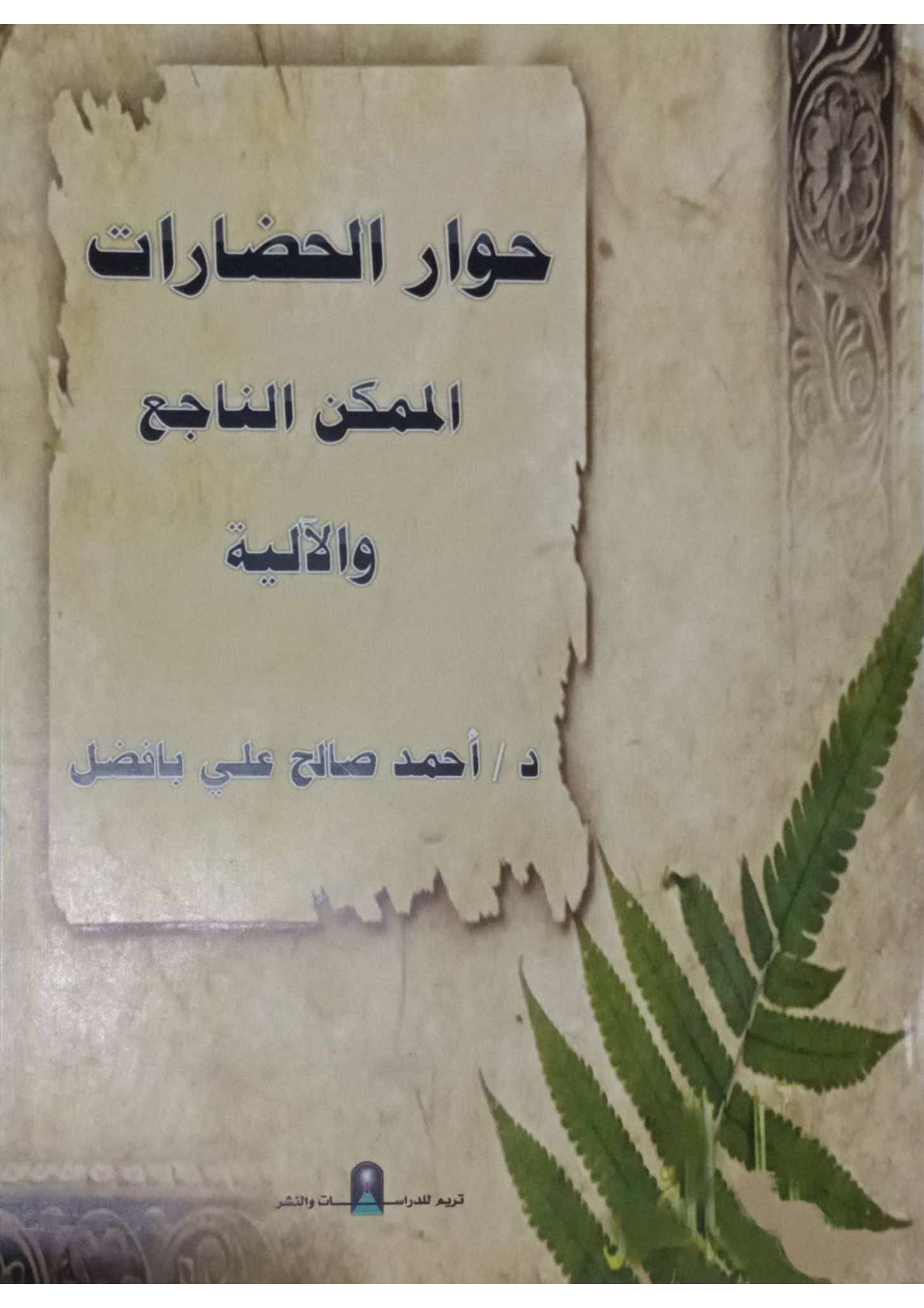

حوار الحضارات
الممكن الناجع
والآلية
د / أحمد صالح علي بافضل
تريم للدراسات والنشر

العنـــــوان: حوار الحضارات الممكن الناجع والآلية

المؤلـــــف: الدكتور / أحمد بن صالح بن علي بافضل .

سنة النـــشر: ١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م

المقـــاس: ١٧×٢٤

عـدد الصفـحات: ١٣٦ صفحة



تريم ـ حضرموت ـ اليمن
ت: ٤١٨٨٨٨ ـ ٧٣٦٠٠٦٧٣٠
www.tareemcenter.org

توزيع
المكتبة الحضرمية
تريم ـ حضرموت ـ اليمن
ت: ٧٧٧٩٠٩٩١٩
Email:admin@tareemcenter.org



حوار الحضارات الممكن الناجع والآلية

الدكتور: أحمد بن صالح بن علي بافضل



المقدمة

فطر الله البشر على قبليات مختلفة وثمرات متنوعة ومنافع متعددة فلكل قوم سجايا خاصة، وإبداعات نافعة، وكلما وُجد التكامل بين تلك الشعوب كان النفع والعطا المرجو أكثر، وإلا فلا طريق غير الصراع والحرب؛ ومن ثم يأتي مسلك الحوار ليكون أداة لهذا التكامل، ففوق أنها يمكن بها لجم جماح بعضهم على بعض، فعي أيضاً تثمر المشاركة والتحالف واستفادة كل شعب مما عند الشعوب الأخرى غير أن الواقعية تفرض بعدا آخر لنوع الحوار المطلوب والذي يُعرض فلا بد من سلوك ما يناسب بلوغ غاية الحوار وقطف ثمراته.

حيث يلزم أن نسلك مسلكا ممكنا وقوعه، مع توقع حصول ثمرة نافعة، ومصلحة تغلب على المفاسد والأضرار.

فالممكن الناجع هو الذي يلزم أن نعرفه أولاً، ثم نوجد الآليات الموصلة إليه.

وقد جاءت هذه الدراسة لتعطي أضواء في هذا المسلك الراشد، وتحاول أن تربط بين المتعلقات المعقدة في قضايا العلاقات الدولية الرسمية وغير الرسمية.

وكان أصل الحث استجابة لدعوة كريمة من جامعة قطر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وكرسي الإيسيكو لتحالف الحضارات.

فشكرا لهم على اقتراح هذا الموضوع الشائك المهم الخطير، ثم شكرا لهم على فتح المجال أمام الباحثين لإثراء ذلك الموضوع البارز المتخفي في آن واحد.

وقد ولجنا أبواب البحث علنا نمسك بخيوط لجامه، أو على الأقل نبصر مواضع أقدامه؛ فإذا بنا أمام تشابك معقد بأبعاد كثيرة نظريا، ثم تداخل مريب في واقعه بين المصالح والمفاسد.

فتوكلنا على الله الكريم في الدخول لهذا المعترك، علنا نُسهم مع غيرنا في تبصير أمم الأرض وحضاراتها بأهمية مسلك الحوار، وضرورته، ونفعه للقوي وصاحب المكانة، فضلا عن الضعيف والذي لا يكاد يبين.

ولا نخفي أن مقصدنا الإنساني بارز غير أن نية إفادة أمتنا وحضارتنا هو مقصد موجود ورغبة مطلوبة عسى أن نضيف ما يمكننا من الاستفادة من تلك الأداة ــ الحوار ــ الغائبة الحاضرة ويا للأسف؛ ولنمشي فيها مبادرين أعزاء وليس مستجيبين أو منساقين في مساق معين.

موضوع البحث:

البحث دراسة تهدف لمعالجة قضية حوار الحضارات وتحالفها نظريا، ثم تعمل على وضع معالم لممكناته في واقع اليوم والآلية الموصلة لذلك.

مشكلة الموضوع:

لن تتخلص البشرية من نتائج علاقاتها غير السوية فضلا عن انتقالها للتحالف أو التكامل الحقيقي بغير أرضية من التفاهم والحوار الجدي، ومع تعقد الموضوع وتشابك الأبعاد وتراكم الأثقال التاريخية بل والمتجددة واختلاف المرجعيات لا بد من مسك خيط السير الناجع ولا شك أن أولها هو معرفة الممكن الذي يحقق المقصود ويوصل للثمرات المبتغاة، ثم السير العملي لتحقيق ذلك الممكن ومن ثَم تأتي أهمية هذه الدراسة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

١) عرض قضية حوار الحضارات في قالب جديد ورؤى مبتكرة وإطار واضح المكونات والأبعاد والنتائج.
٢) تحديد الممكن من حوار الحضارات في أوضاع البشرية الحاضر، وما حمله الواقع من تبعات وإيجابيات وسلبيات.
٣) وضع آليات عملية واضحة توصل للتكامل بين الحضارات، وتنتج التحالف المنشود.
٤) كتابة رسالة تضم بين دفتيها خلاصة قضية حوار الحضارات وخريطة طرقها الممكنة والناجعة.

حدود البحث:

١) الإسلام، والتراث المسيحي وغيره من مرجعيات أمم الأرض الدينية.
٢) مخرجات الفكر البشري عن حوار
٣) تنظير ذاتي من الباحث .....

والبحث ليس مسوقا بالتحديد لحضارة معينة كالحضارة الإسلامية مثلاً، بل صيغ بما يمكن لكل حضارات العالم الاستفادة منه، كما لم يوضع للحضارات والأمم الضعيفة في القوة والمكانة فحسب بل وضع لتشمل فائدته الجميع أقوياء وضعفاء، أعزاء وأذلاء.

الدراسات السابقة:

توجد كثير وكثير من الدراسات عن موضوع حوار الحضارات؛ وبالجملة كلها تصب في مجرى التنظير للظاهرة، وتدرس حالات فيها، وتعطي معالجات للواقع الذي يعيشه حوار الحضارات اليوم.

ومن أبرزها: كتابات الدكتور عبد العزيز التويجري.

وتتميز دراستنا كل ما وقفنا عليه من سواء للدكتور التويجري أو مما أوردناه في ثنايا الدراسة من عناوين.

فدراستنا هذه تتميز بالآتي:

١) كونها أخذت بمنحى التنظير، كما أخذت بمنحى الاقتراح العملي المباشر.
٢) جمعت بين النظرية العامة ودراسة الحالة الواقعة لحوار الحضارات.
٣) عملت على الاستفادة من مصادر متنوعة: ابتداء من المصادر الشرعية الإسلامية، وكتب المفكرين الإسلاميين، وكتب المؤسسات ورسائلها، وكتب المفكرين العرب من أمثال المفكر المغربي محمد عابد الجابري، وفيها لكتاب مسلمين وفيها لمسيحيين.

صعوبات البحث:

1) تعقيد موضوع البحث؛ حيث تتعاوره كثير من الأبعاد: فكرية ودينية وسياسية واجتماعية وفلسفية، وتتجاذبه كثير من الأنواع: ديني، وثقافي، وحربي، وتتشابك معه حالات لا تحصى من التطبيقات في الواقع.
2) عدم وضوح المصطلح نفسه حوار الحضارات؛ وشموله على دلالات ليست من مادته مثل التعايش والتقارب والتحالف وإن كانت من ثمرته.

خطة البحث:

تضمنت خطة البحث: مقدمة، وخاتمة، وبينهما خمسة مباحث؛ كالآتي:

المقدمة

المبحث التمهيدي

المطلب الأول: مفاهيم البحث:

المطلب الثاني: حوار الحضارات في مرجعياتها

المبحث الأول: الوضع المرتجى المأمول في حوار الحضارات:

المطلب الأول: ما قبل حوار الحضارات

المطلب الثاني: أثناء حوار الحضارات

المطلب الثالث: ديناميكية سير حوار الحضارات

المبحث الثاني: واقع الحضارات مع الحوار:

المطلب الأول: واقع الحضارات والأمم مع الحوار

المطلب الثاني: إمكانية تفاعل الحضارات في الحوار وفقا للوضع المرجو

المبحث الثالث: الممكن الناجع في الحوار:

المطلب الأول: التعرف على الممكن الناجع في حوار الحضارات

المطلب الثاني: الممكن الناجع في حوار الحضارات

المطلب الثالث: أسس للممكن الناجع من حوار الحضارات

المطلب الرابع: أداء الحوار الممكن الناجع

المطلب الخامس: طريقة الوصول للممكن الناجع

المبحث الرابع: آلية الوصول للممكن الناجع في الحوار:

المطلب الأول: عناصر آلية عملية الحوار

المطلب الثاني: آليات التهيئة للحوار

المطلب الثالث: متفرقات في آلية تنفيذ حوار الحضارات

المطلب الرابع: عوامل مساعدة في عملية حوار الحضارات

الخاتمة:

وأخيرا أتوجه بالشكر لكل من ساهم معي في إثراء هذا البحث أو مراجعته أو دعمه ماديا ومعنويا.

وأخص بالذكر أساتذة جامعة القاهرة في أقسام الفلسفة، والعلوم السياسية وعلم الاجتماع، والعاملين بمكتبة جامعة القاهرة العامرة، ومركز حوار الحضارات بكلية العلوم السياسية بجامعة القاهرة.

كما أشكر من قبلوا محاورتي من الأطياف المختلفة وأخص بالذكر الطبيب المسيحي نزيه المصري ..

ولله الحمد والمنة أولا وآخرا

١ إبريل ٢٠١٨م، ١٥ رجب ١٤٣٩هـ



المبحث التمهيدي

المبحث التمهيدي

حتى نشق طريقنا في أغوار موضوع حوار الحضارات العميق والمتعرج نوطِّئُ أولا بـذكر مفاهيم البحث، ثم نستعرض ما تُوجِّه به مرجعيات الحضارات قضية الحوار بينها؛ وذلك فـي المطلبين الآتيين.

المطلب الأول: مفاهيم البحث:

ألفاظ البحث: هي: الحوار، والحضارات، والمركب وهو حوار الحضارات.

أولا: الحوار:

الحوار لغة يقال عن القوم (.. يتحاورون أي يتراجعون الكلام. والمطالبة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة)[١].

فـ (الحوار) حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي أو بـين ممثلـين أو أكثر على المسرح)[٢].

ومن دلالات مادة الحوار في اللغة: العقل، وكأن ذلك إشارة الى أن الحوار هو مسلك ينم عن عقل راشد ومهيع راقٍ في السلوك البشري[٣].

ومن أبعاد دلالات لفظة الحوار لغويا كون الحوار هو المراجعة في الكلام أي فيه تفاعـل بـين طرفين وليس إملاء من أحدهما .. [٤].

وأما استخدام لفظ الحوار في العرف العام فللدلالة على المحادثة.

ومن تعريفات المعاصرين للحوار:

كون الحوار (نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما)[٥].

---

(١) لسان العرب(٤/ ٢١٨)، ابن منظور: محمد بن مكرم، ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

(٢) المعجم الوسيط (١/ ٢٠٥)، مصطفى: إبراهيم وآخرون، دار الدعوة..

(٣) (لسان العرب ٤/ ٢١٩)، ابن منظور.

(٤) لسان العرب (٤/ ٢١٨)، ابن منظور.

(٥) الحوار أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه ص ٣٠، موسى بن يحيى الفيفي، المدينة المنـورة: دار الخضيري، ١٤٢٧هـ.

وعرف أيضا بأنه (مُناقشة الكلام بين الأشخاص بهدوءٍ واحترام ودون تعصُّب لِرأيٍ مُعــيّن أو عُنصريّة)[١].

فالحوار في الأصل المشافهة، وله آثار مرجوة وهو الوصول للتعارف والتفاهم والوفاق بين المتحاورين فيما يتم مناقشته، وكذلك من آثاره العمل المشترك الذي وصلوا للاتفاق عليه، فــوق ما في الحوار من ثمرة التقارب ومن ثَم التعايش والوئام وهو محصلة طبيعية للحوار الجدي.

وعلاقة الحوار بالتحالف هي علاقة السبب بالمسبب والشيء بثمرته؛ فموضوع الحــوار هــو الوصول لأمور منها التحالف، ومن ثم تنفيذ ما حصل الاتفاق عليه بحيث يرى النور.

فأصل التحالف في اللغة من حلف (والحِلْفُ بالكسر العَهْد يكون بين القــوم وقــد حالَفَــه أَي عاهَدَه وتحالَفُوا أَي تعاهَدُوا ــ و ــ أَصل الحِلْف المُعاقدةُ والمُعاهَدَةُ على التَّعاضُــدِ والتســاعُدِ والاتِّفاق)[٢].

وفي المعجم الوسيط (حالفه محالفة وحلافا عاهده .. ــ و ــ (تحالفوا) تعاهدوا)[٣].

فالتحالف هو الاتفاق والمعاهدة، ووقوع ثمرة ذلك وهو الحلف نفسه، وهذا هو المــراد فــي العرف العام اليوم حيث يدل على وقوع هذه الثمرة من التعاون والأعمال المشتركة والمواقــف المتحدة.

ثانيا: الحضارات:

الحضارات جمع حضارة، ولفظ الحضارة في اللغة من التحضر.

وتدل مادة حضر في اللغة على نقيض الغيبة؛ فيُقال : حضر حضورا وحضــارة بكســر الحاء وبفتحها ؛ وجاء لفظ الحضر للدلالة على الانتقال من حياة البداوة بــالعيش فــي المــدن والقرى بل والأرياف[٤]؛

وعلى هذا المعنى استُعمل لفظ الحضارة بمعنى (الإقامة في الحضر)[١] .

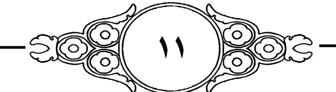
---

(١) محمد ابو خليف – آخر تحديث :٠٨:٥٣ ، ٨ يونيو ٢٠١٧
http://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1

(٢) لسان العرب (٩/ ٥٣)، ابن منظور.

(٣) المعجم الوسيط (١/ ١٩٢).

(٤) ينظر: لسان العرب (٤/ ١٩٦ــ ١٩٧)، ابن منظور.



ومن الشعر القديم : وَمَن تكن الحضارة أَعْجَبَته ... فَأَي رجال بادية تَرَانَا[٢] .

وأما الحضارة في الاصطلاح المعاصر فقد عرفت تعريفات عدة نورد بعضها منها، ثم نطرح ما نراه في مفهومها.

ومن تلك التعريفات:

عرف المعجم الوسيط الحضارة بأنها (مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني وَمظَاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الْحَضَر)[٣].

وعرفها المؤرخ وِل ديورانت بكونها: (نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون)[٤] .

وعرفت بأنها:

(تفاعل الأنشطة الإنسانية لجماعة ما في مكان معين وفي زمن محدود أو أزمان متعاقبة ضمن مفاهيم خاصة عن الحياة)[٥].

ويمكننا تعريف الحضارة بأنها: نمط من العيش الراقي في وسائله وأفكاره ومظاهر حياته كمرحلة سامية تحياها أمة من الأمم[٦].

---

(١) المعجم الوسيط (١/ ١٨١)، مصطفى وآخرون .

(٢) بيت منسوب للقطامي؛ ينظر: الكامل في اللغة والأدب (١/ ٥٥)، محمد بن يزيد المبرد، ط ٣، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

(٣)المعجم الوسيط (١/ ١٨١)، مصطفى وآخرون .

(٤) قصة الحضارة (١/ ٣)، وِل ديورانت، ترجمة زكي محمود وآخرين، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

(٥) مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية ص ٢٣، محمد علي ضناوي، الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية، ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣م.

(٦) ويقرب من ذلك قراءة الدكتور فتحي الدريني لرأي ابن خلدون رحمهما الله حيث جعل الحضارة عنده (.. نمط من الحياة المستقرة يُنشئ القرى، والأمصار) دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر ص ٤٧٤، فتحي الدريني، ط ١، بيروت: دار قتيبية، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م.

فالحياة التي يحياها شعب من الشعوب أو أمة من الأمم بوسائلها وأفكارها وعمرانها وأنماط معشية أهلها ومظاهر تحضرها بل وديانتها كل تلك الأمور مما يندرج تحت مسمى الحضارة.

ويقرب من تعريفنا ما عرفها به العالم الألماني "غوستاف كلم" بأنها:

(العادات والمعلومات والمهارات والحياة الخاصة والعامة في السلم والحرب ، والدين والعلم والفن وتتمثل الحضارة في نقل تجارب الماضي للجيل الجديد)[1].

فالحضارة الإسلامية ــ إذن ــ هي مجموعة أنماط العيش التي تحياها أمة من الأمم كالأمة المنتمية للإسلام في ديارهم بمظاهرها وشواهدها المادية والفكرية والمعنوية بما يشمل دينهم وسلوكهم ومبانيهم ومعارفهم وأفكارهم وطريقة عيشهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

وعلى هذا المنوال تتمثل الحضارات في عصرنا الحاضر بعدد منها: الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية والحضارة الصينية والهندية واليابانية وحضارات أمريكا الجنوبية .. ويمكن من باب التقسيم العلمي بل والواقعي إيجاد تنويع في الحضارة المعينة نفسها بما يحمله كل قسم من خصائص خاصة تميزه عن القسم الآخر من نفس الحضارة الذي يشترك معه بالضرورة في الخصائص العامة لتلك الحضارة .. وعلى سبيل المثال يمكن تقسيم الحضارة الغربية اليوم الى حضارة أوروبية وحضارة أمريكية وهكذا.

مصطلحات مقاربة:

١) **الأمة :**

عرفها الكفوي بأنها (كل جمَاعَة يجمعها أَمر أَو دين أَو زمَان أَو مَكَان وَاحِد، سَوَاء كَانَ الْأَمر الْجَامِع تسخيرا أم اخْتِيَارا)[2].

فالأمة هي جماعة من البشر تجمعهم قيم ومفاهيم موحدة ويحملون رسالة مشتركة.

وعلى هذا فالحضارة هي نمط عيش أمة من الأمم.

(١) حوار الحضارات من منظور إسلامي ص ٢، د صبري محمد خليل، ينظر بموقع الدكتور صبري خليل، على الرابط: https: //drsabrikhalil.wordpress.com/2011/06/30/حوار الحضارات من منظور إسلامي.

(٢) الكليات (ص١٧٦)، أيوب بن موسى الكفوي، بيروت : مؤسسة الرسالة.

٢) **الدولة:**

تعني الدولة بالمصطلح الشائع الأخص: الحاكم أو المجموعة التي تدير شؤون البلد برجالها
وأجهزتها وأنظمتها[١].

فالدولة هي الجزء من المعبر عن الأمة، وهي جزء من الحضارة؛ إذ الحضارة كما قلنا هي أنماط العيش والحياة ومنها الممارسات المتنوعة المخول بها للدولة بوظائفها المتعددة؛ فالدولة ـ إذن ـ جزء من الحضارة ويصعب الحديث عن الحضارة ككل مجردة عن الدولة وكذلك يصعب الحديث عن الدولة دون اعتبار للحضارة هذا إذا كنا نتحدث عن الحضارة أما إذا تحدثنا عن أجزاء من الحضارة مثل نمط العيش الاجتماعي أو الأسري أو طريقة الأكل .. فهذه لا تعبر عن الحضارة ككل ..

والخلاصة أن أعمال الدول هي جزء من إفرازات الحضارات ... وليس بالضرورة أن تعبر عن جوهر الحضارة المعينة أو لا تعبر عنها كما أنها ليس بالضرورة أن توافق أو تخالف مرجعية تلك الحضارة.

ثالثاً: حوار الحضارات:

يشتهر أن ظهور مصطلح حوار الحضارات كان على يد المفكر الفرنسي روجيه جارودي ... في السبعينيات[٢].

وأرجع بعضهم بروز مفاهيمه في المقولة التي ظهرت سنة ١٩٥٥م في مؤتمر نظمته اليونسكو في طوكيو[١].

---

(١) ينظر : مبدأ المشروعية وضوابط خضوع الدولة للقانون في الفقه الإسلامي ص ٣١، فؤاد محمد النادي، ط ١ ، القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م، وهذا المعنى الخاص بالدولة هو الذي نعنيه ــ هنا في بحثنا، وإن كانت لها معنى ــ آخر ــ أعم حيث تشمل: السلطة والشعب والأرض؛ ينظر: النظم السياسية ص ١٨٧، عبد الغني بسيوني عبد الله، ط ٤ ، الإسكندرية : منشأة المعارف ، ٢٠٠٢م.

(٢) في كتابه حوار الحضارات، صدرت ترجمته العربية في بيروت: عويدات للنشر.

ويعني حوار الحضارات الدلالة على مفهوم معين؛ لبيانه نورد أولا بعض تعريفات المفكــرين، ثم نذكر ما نراه في ذلك.

ومن تلك التعريفات:

عرف حوار الحضارات بكونه (حالة من التشاور، والتفاعل، والقدرة على التكيف بين الشعوب المختلفة بما تحمله جميع الأطراف من أفكارٍ مخالفة، والقدرة على التعامل مع جميــع الأفكـــار والآراء السياسيّة والدينيّة والثقافيّة، ويكون الهدف من هذا الحـــوار القـــدرة علـــى التعـــارف والتواصل والتفاعل والاحتكاك الحضاري بين الشعوب) [٢] .

يتضمن التعريف عناصر:

- ✓ التشاور.
- ✓ التفاعل.
- ✓ القدرة على التكيف بين الشعوب المختلفة.
- ✓ القدرة على التعامل مع الأفكار المتنوعة.

فلا يقتصر على مجرد تبادل الحديث والمخاطبات ...

وعرف بكونه:

(التشاور والحوار الثقافي بين الشعوب، والقدرة على التكيف مع الأفكار المخالفة والتعامل مـــع جميع الآراء الثقافية والدينية والسياسية) [٣].

---

(١) مقال: حوار الحضارات بين توتر الذات وصمم الآخر ثمة محاولا ت للعقلنة-الجـــزء الأخيـــر، أكـــرم حجازي، ينظر على الرابط: https://www.djazairess.com/elayem/31487

(٢) مقال: تعريف حوار الحضارات، آلاء عرعر، ١٥ يونيو ٢٠١٧م، ينظر على الرابط http://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA.

(٣) ينظـــــر علـــــى الـــــــرابط" -http://bohoutmadrassia.blogspot.com/2014/03/blog post_8025.html.

وما أحسن توضيح الدكتور عبد العزيز التويجري رائد الحوار ــ من جهة المسلمين ــ حين قال:

(حوار الثقافات والحضارات هو مجموعة من الأفراد تقل أو تكثر كل منها ينتمي الى ثقافة من الثقافات وينضوي تحت لواء حضارة من الحضارات تجمع بينهم الرغبة المشتركة والإرادة الجماعية في الوصول الى نتائج يرضونها تحقق لهم الأهداف التي ينشدونها وهي التي تستجيب لتطلعات شعوب العالم نحو العيش في أمن وسلام وكرامة)[١].

ويلاحظ الاضطراب في انطباق لفظ كلمة الحوار على المدلول المراد تحميله إياه؛ فهي تدل على مجرد المحادثة ولكنها انتشرت لمعنى آثار المحادثة من تقارب وتعايش ومشاركة في الأعمال وتحالف في المواقف والجهود

فلذا وُجد من يقول بأنه شعار غامض؛ ومن هؤلاء المفكر العربي محمد عابد الجابري .... فقد صرح بأن مصطلح حوار الحضاىات (يمكن أن يكون غير برئ وهو في جميع الأحوال مفعم بالغموض والالتباس)[٢].

بل وصفه بكونه شعاراً لا ينفع إلا في تعميم الرؤية وخلط الأوراق وتمرير المغالطات[٣].

حيث إن الدلالات والمعاني المحملة على لفظة الحوار لا يحمله اللفظ البتة.

وكذلك وصفت دكتورة نادية مصطفى أستاذة العلوم السياسية بجامعة القاهرة وضعية مفهوم حوار الحضارات في استخدامه وانتشاره بـ (حالة الغموض والفوضى والحركة في دوائر

---

(١) الحوار وتحالف الحضارات ص ٨، د عبد العزيز التويجري، موجود على موقع الإيسيسكو على هذا الرابط:

https://www.isesco.org.ma/ar/.../DialogueEtAllianceDesCivilisations-pub-direc-ar.pdf

(٢) قضايا في الفكر المعاصر ص ١٣١، محمد عابد الجابري، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، يونيو ١٩٩٧م

(٣) قضايا في الفكر المعاصر ص ١٣٢، محمد عابد الجابري.



مفرغة والتي أحاطت بدراسة الموضوع من حوله والذي تبين الافتقاد للمنهج والرؤية، بـــالرغم من درجة الأهمية المرتفعة التي اكتسبها المفهوم)[١].

ولذلك نحا بعض الكتاب الى مصطلح آخر؛ فقد ذهب الأستاذ زكي الميلاد الى أن مصـــطلح تعارف الحضارات أكثر دقة من حوارها[٢].

ورغم كل ذلك فنحن ويا للأسف لا نملك سوى استخدام مصطلح حـــوار الحضـــارات؛ فمهما قيل عن هذا المصطلح فإنه مفروض علينا ثقافيا وحضاريا، وليس أمامنا سوى التعامـــل معه بحذر مع إزالة ما شابه من لبس وأصابه من غموض في أثناء التداول والتناول على موائد الحوار الحسية والمعنوية المباشرة وغير المباشرة

علنا مستقبلا نملك زمام المبادرة الثقافية، وأن نقف على الأرضية المعرفية بأنفســـنا لا بغيرنـــا وحينها لكل حادث حديث.

والخلاصة فمصطلح حوار الحضارات ــ في دراستنا هـــذه ــ يتضـــمن أساســـاً المحادثـــات الكلامية المتبادلة والمخاطبات والمفاوضات، والرسائل الأحادية الموجهة، وقد يندرج فيه مجازاً التقارب، والتعايش في بعض أمور المعاش والشراكة.. سواء الفردية أو الجماعية ..

ونحن بدورنا نعرف حوار الحضارات بكونه:

المحادثات والمخاطبات والرسائل المتبادلة بين الحضارات مـــع بعضـــها بغيـــة الاســـتفادة والإفادة.

---

(١) مفهوم حوار الحضارات والثقافات. إشكاليات الجدوى والفعالية ص ٢، نادية محمود مصطفي، أبريـــل ٢٠٠٥ م، ينظر على موقع مركز الحضارة، القاهرة، على هذا الرابط:
http://hadaracenter.com/index.php?option=com_content&view=article&id=1414:2016-04-26-15-20-58&catid=267:2013-04-22-11-14-18&Itemid=544

(٢) في مقال له بعنوان " تعارف الحضارات الفكرة الخبرة التأسيس"، مجلة الحوار الثقافي خريف وشـــتاء ٢٠١٣، مخبر حوار الحضارات: جامعة عبد الحميد بن باديس الجزائر ص ٢٠.

وليس بالضرورة أن يكون بالمحادثة بل يدخل في مدلوله بالتبع التعايشُ والتقارب في بعض الأعمال.

ولنلاحظ أنه من الصعب أن نوصف حوار الحضارات بكونه إجرائيا على طاولة يجلس حولها الطرفان، بل هو أيضاً رسائل وتداخل تبعث من هنا ومن هناك يرسلها التعايش ويبعثها التقارب ويعمقها الفعل والخلق.

ومن حوار الحضارات على هذا حوار الأديان وحوار الثقافات وهلم جرا؛ لأن كلا من الدين والثقافة يُعدان جزءا من أنماط معيشة البشر، وأنماط العيش هي الحضارة نفسها كما تقدم.

وأما تحالف الحضارات فإنه وإن اختلف عنه في المعنى اللغوي حيث التحالف يعني الأعمال المنسقة المشتركة وهذه تكون ثمرة للحوار وليس من الحوار وعندها يكون الحوار – إذن – هو الخطوة الأولى على طريق التحالف.. والتحالف هو الغرض الأسمى المنشود من السير في الحوار ...

وعلى هذا فالحوار هو المنطلق والوسيلة للوصول للتحالف، والتحالف هو الثمرة والمصداقية ومعيار سلامة سير الحوار نفسه.

- **توصيفات توضيحية لحوار الحضارات:**

✓ فيه مرونة في الماهية فليس هو بشكل إجرائي بين أناس على طاولة الحوار فقط، بل يمكن أن يكون حتى بالرسائل المرسلة عبر أنماط المعيشة حتى المنتجات والصناعات.

✓ فيه مرونة في القائم بالحوار فليس بالضرورة أن يكون دولة أو نخبا بل وحتى الإنسان العادي ممكن يتواصل مع غيره من أهل الحضارات الأخرى ويُسهم في ذلك ..

وإن اختلفت طبعا درجة أثر هذا الحوار بحسب مستوى المتحاورين ومراكزهم وقوة تأثيرهم في سير حضارتهم وأمتهم.

مصطلحات مقاربة:

- ✓ **حوار الثقافات:**

هناك من جعل كل منهما في زاوية معينة كما فعل الدكتور التويجري حيث قال: حوار الثقافات، وتحالف الحضارات وكأن حوار الحضارات بمعنى حوار الثقافات لأن الحوار يمثل الجاب النظر وذلك هو الثقافة.

وبعضهم جعلهما كالمترادفات فـ (مفهوم حوار الثقافات يُعرفُ باللغةِ الإنجليزيّة بِـ (The dialogue of cultures)، وأيضاً يطلقُ عليه مسمّى حوار الحضارات؛ وهو عبارةٌ عن مفهومٍ يشيرُ إلى دور تعزيز الحوار بين ثقافات الشعوب المختلفة، ممّا يساهمُ في بناءِ تبادلٍ ثقافيّ بين الشعوب)[(١)].

وعلى العموم موضوع الحضارات أصلا في حقيقته منصب نحو الثقافات وما فيها، وممن نحا نحو ذلك الدكتور رضوان زادة حيث قال بأن (الحوار بين الحضارات بمعناه الحقيقي يعني الإثراء المتبادل بالأفكار والتلاقح بين مختلف الثقافات ..)[(٢)].

حوار الأديان:

قدمنا أن الدين هو نمط عيش يعيشه الناس فلذا هو جزء بارز من أجزاء الحضارة، وعلى هذا فحوار الأديان يندرج ضمن مسمى حوار الحضارات وإن أخذ قسطا واسعا من استخدامه.

---

(١) مقال: في مفهوم حوار الثقافات، مجد خضر، أكتوبر ٢٠١٦م، ينظر على الرابط http://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A7%D8%A

(٢) مقومات وشروط الحوار السوي بين الحضارات، رضوان زيادة، ندوة كيف ندخل سنة حوار الحضارات، دمشق ٢٢ـ٢٣/١١/٢٠٠٠م ص ١٠٣، عنه: مفهوم الحوار بين الحضارات في الفكر السياسي لكل من محمد خاتمي وحسن حنفي ص ٤٠، كامل فتحي محمد.

يقول الدكتور محمد خليفة (والحوار بين الحضارات ليس في حقيقة الأمر سوى امتداد للحـــوار بين الأديان وربما نتيجة من نتائجه)[١].

وعليه فكل ما يقال في دراستنا هذه عن حوار الحضارات ينصـــب علـــى مســـلك حـــوار الأديان.

(١) المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر ــ نقد لنظرية الصراع الحضـــاري ــ ص ٩، محمـــد خليفـــة حسن، القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الحوار بين الأديان والتقاء الحضارات العدد ٢، ٢٠٠٣م.





المطلب الثاني

حوار الحضارات في مرجعياتها

المطلب الثاني: حوار الحضارات في مرجعياتها:

لكل حضارة مرجعياتها وخلفياتها، فالحضارة الإسلامية مرجعيتها الإسلام، والحضارة الغربية مرجعيتها المسيحية أو أفكار الأغريق أو أفكار الفلاسفة على مر العصور، والحضارة الصينينة مرجعيتها الكونفوشيوسية، وهكذا بقية الحضارات.

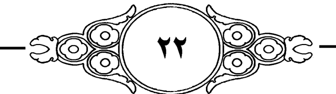
ونقرر في البدء بأن البشرية تملك رصيدا من القيم والمرجعيات والنصوص والخلفيات التي تمكنها من رسم خط سير التعايش والتقارب والحوار البناء وصولا الى التحالف المثمر النافع (انطلاقا من المبادئ الإنسانية المستقرة وصدورا عن القيم الروحية والثقافية والحضارية التي تنبثق من الرسالات السماوية الهادية الى سبل الخير والحق والفضيلة والسلام)[١] .

فلنقف أمام بعض هذه المرجعيات وتناولها لقضية حوار الحضارات؛ عبر محورين؛ أولهما: في مرجعية الحضارة الإسلامية، والمحور الثاني نستعرض مرجعية الحضارات الأخرى الغربية والصينية[٢]، كنموذج للحضارات جمعاء.

---

(١) تحالف الحضارات وبناء نظام عالمي جديد ص ٨، التويجري، ينظر على موقع الإيسيسكو على هذا الرابط https://www.isesco.org.ma/ar/wp-content/uploads/sites/3/2015/.../tahalouf-hadarat.pdf

(٢) ولم نذكر اليهودية لكونها ترفض أصلا أي طرح حوار سواء على مستوى الأديان أو الحضارات؛ ينظر: مفهوم حوار الحضارات والثقافات ص١٠. إشكاليات الجدوى والفعالية. نادية محمود مصطفي.
بل في بعض كتبهم (وصد ملاك الرب ... وقال ... وأنتم فلا تقطعوا عهداً مع سكان هذه الأرض اهدموا مذابحهم ...) قضاة ٢ (١ـ ٣) فيه تحذير من قبول الآخر؛ الآخر في التراث اليهودي قراء للعلاقات الحضارية في أسفار العهد القديم ، محمد جلاء إدريس، ضمن كتاب: التقاء الحضارات في عالم متغير حوار أم صراع ص ٣٧، عُبادة كحيلة ـ محرر ـ، ط ١، ٢٠٠٣م.



وإنما قدمنا الحديث عن المرجعيات الدينية، لأننا نجد الواقع في عمومه يجعل المرجعيات الدينية هي الحاضنات لحوار الحضارات، بل أرجع أحد الكتاب أليكسي جوارفسكي أن فكـرة وحـدة النوع الإنساني طرحت للمرة الأولى في قالب ديني[١].

المحور الأول: حوار الحضارات في الإسلام:

الإسلام هو مرجع الحضارة الإسلام ويعني الإسلام ما جاء به النبي محمد صلى الله عليـه وسلم سواء من ربه جل وعلا في القرآن أو ما تحدث به عليه الصلاة والسلام وهي الأحاديث.

ونوطئ حديثنا بذكر إجمالي لفلسفة التواصل بين الحضارات في الإسلام:

من الطبيعي أن تتواصل أمم الأرض وحضاراتها، وقد مشت البشرية على أنماط عديدة فـي هذا التواصل بين المسالمة والتعايش، وبين الصراع والصدام، وبين التدافع لإصلاح ما خربـه المفسدون ولعرض ما هو نافع في نظر مرسله، وعلى ضوء ذلك تعددت النظريـات الفكريـة المعاصرة وزادتها نمط آخر وذلكم هو الحوار، والناظر للإسلام يجد أن سيره منذ بداية عهـده يبرز نمط التدافع وفوق ذلك فقد صرح القرآني به، قال تعالى {لَوْلَا دَفْعُ اللَّـهِ النَّـاسَ بَعْضَـهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ }[٢].

والتدافع يعني سيرورة البشر لعرض ما عندهم على غيرهم عبـر الحـوار والتواصـل بـل والتعايش مع الأمم الأخرى، بالإضافة الى لجم جماح الأنفس الشريرة الجانحة الى الفساد فـي الأرض وذلك يعد حالة ضرورة واستثناء فيلجأ إليه عن اضـطرار ويكـون بمقـدار الحاجـة ودواعي الضرورة وينقضي بانقضاء سببه، مع التدرج في الوصول لما اضطر إليه من شدة ..

يقول السيد رشيد رضا : ــ عن الآية ــ (أي: لولا أن الله تعالى يدفع أهل الباطل بأهل الحق، وأهل الفساد في الأرض بأهل الإصلاح فيها لغلب أهل الباطل والإفساد في الأرض، وبغوا ..

(١) ينظر كتابه الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم الى آفاق الحوار والتفاهم ص ١٨، ترجمة خلـف محمد الجراد، سلسلة عالم المعرفة الكويت، رقم ٢١٥، جمادى الآخرة ١٤١٧هـ ــ نوفمبر ١٩٩٦م .
(٢) (البقرة: ٢٥١).



فتفسد الأرض بفسادهم .. وقد سمى هذا دفعا .. باعتبار أنه منه سبحانه، إذ كان سنة من ســننه في الاجتماع البشري)[1].

غير أن المسلك الأساس والسير الطبيعي في نظر الإسلام هو الحوار بل هو المعول في ضبط التدافع نفسه وخمد طغيانه لمراحل غير محمودة.

ونستعرض نظرة الإسلام الإجمالية هذه لموضوع حوار الحضارات وتحالفها عبــر ثلاثيــة؛ أولها: مبادئ عامة، وديناميكية الحوار، والثالث في آثار الحوار وثمرته.

أولاً: مبادئ عامة توجه عملية حوار الحضارات:

نستعرض المبادئ من خلال: ماهية الدين الإسلامي نفسه، النظرة للبشرية عامة، والتوجه نحو المخالف، والواقعية.

١) ماهية الدين الإسلامي نفسه:

- ✓ دين الإسلام قائم على الدعوة والحوار قال تعالى {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }[2]، وليس على القتل والهلاك وإنما ذلك حالة استثناء وضرورة.
- ✓ الإسلام دين قائم على مساندة الإنسانية والعمل على صــلاحها، ولا يقــوم علــى بنــاء المصالح المادية.
- ✓ أهداف الدين صلاح الأرض وصلاح أهلها ونشر الخير وكبح جماح الشر فــ {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}[3]، {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا }[4].

---

(١) تفسير المنار (٢/ ٣٩٠)، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م.

(٢) (النحل: ١٢٥).

(٣) (القصص: ٧٧).

(٤) (الأعراف: ٥٦).

- ✓ محتواه يوجه لكل الناس على قاعدة التسابق في الخيرات[1].
- ✓ امتلاك الإسلام لمنهج صالح للبشرية، بما يتضمنه من رسالة ثابتة عن خالق الكون وموجد الإنسان جل وعلا ...

٢) نظرة الإسلام للبشرية في متعلقات الحوار:

- ✓ قصد الإسلام حفظ ما يحفظ النوع البشري في الأنفس، وأما الحرب بما فيها من إزهاق الأنفس فهي حالة استثنائية للاضطرار، ومع ذلك فهي مقيدة بأمور منها النهي عن الإبادة الجماعية في حالة الحرب، فهي وسيلة وليست غاية.
- ✓ يدعم بقاء النوع البشري وازدهاره وتطوره ــ عبر الحث على إمداده بالنافع في أنظمة الحياة.
- ✓ يقر للآخرين بالوجود والبقاء في الحياة مهما كان دينهم.
- ✓ أصل التنوع البشري هو لأجل التعارف وليس للصراع والتصادم {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }[2]، ولكن من طبيعة البشر التدافع والتنافس في الحياة.
- ✓ من أسس العلاقة بين الأمم هو الجنوح للسلم حتى في أثناء النزاع المسلح.
- ✓ إعطاء كرامة الإنسان قال تعالى {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا }[3].
- ✓ قصد إرشاد البشر حتى مع الاضطرار للحرب؛ وقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم أحد قادة جيشه بقوله (فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم)[4].

---

(١) تحالف الحضارات ص ٧ــ٨، التويجري.

(٢) (الحجرات: ١٣).

(٣) (الإسراء: ٧٠).

(٤) رواه البخاري ومسلم؛ البخاري، الجامع الصحيح (٥/ ١٣٤)، كتاب المغازي: باب غزوة خيبر، ومسلم، صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٢)، كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٣) التوجه نحو المخالف:

- ✓ الإسلام يقر بحوار الحضارات بل يوجبه على المسلمين، ومن نصوصه {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ }[١].
- ✓ يقر الإسلام بأحقية كل إنسان في العيش.
- ✓ يعطي لكل أحد الحق السير بدينه وأداء عبادته.
- ✓ لا يجبر أحدا في حوار الحضارات على شيء{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[٢].
- ✓ يؤكد الإسلام على ضرورة التعارف، وكونه هو سبب التنوع يقول المولى سبحانه {ا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}[٣].
- ✓ من أسس العلاقة الجنوح للسلم .. مع المخالف عند وجود النزاع.
- ✓ عرض وسائل دعم الحوار والتعايش والتحالف، عبر السماح بالأكل مع الآخر والسماح بالتزاوج {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ}[٤]، وكذلك عبر نماذج الاتفاقيات السياسية ... والأعمال التجارية ونحوها.
- ✓ يقر الإسلام بالحاجة الى استعمال القوة والشدة الحربية في حالات استثنائية تقدر بقدرها وفي حدود أهدافها الموسومة وأهمها إعادة المخالف الى طاولة الحوار والنقاش وثنيه عن التعالي والتكبر والظلم.

---

(١) (النحل: ١٢٥).

(٢) (البقرة: ٢٥٦).

(٣) (الحجرات: ١٣).

(٤) (المائدة: ٥).



٤) واقعية الإسلام:

- ✓ وجود خلاف بين الناس وتنوع، قال تعالى {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ}(١).
- ✓ صيرورة دفع الناس بعضهم بعضا لإصلاح شأنهم وأحوالهم، يقول المولى سبحانه { وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ }(٢).

ويعني بالدفع سعي بعضهم لتقويم اعوجاج من حاد عن الطريق ولجمه وإرجاعه الى الصواب، وتقدم الكلام عن الدفع أول هذا المطلب.

ومن مبررات ذلك وصورها حجب الحق والوقوف أمام حرية الاختيار يقول الشيخ الشعراوي: (ونحن لا نحمل السيف في وجه هؤلاء؛ لأن السيف ما جاء إلا ليحمي اختيار المختار ، فلي أنْ أعرض ديني ، وأنْ أُعلنه وأشرحه ، فإنْ منعوني من هذه فلهم السيف ، وإنْ تركوني أعلن عن ديني فهم أحرار ، يؤمنون أو لا يؤمنون .

إنْ آمنوا فأهلاً وسهلاً ، وإنْ لم يؤمنوا فهم أهل ذمة ، لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، ويدفعون الجزية نظير ما يتمتعون به في بلادنا ، وعليهم ما علينا)(٣).

- ✓ عدم إمكانية الحصول على رضا من الأطراف؛ فمن الطبيعي أن يعتز كل منهم بخصوصيته ويعتقد صلاحيته، قال تعالى {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}(٤).

ثانياً: ديناميكية الحوار في نظر الإسلام:

نحاول بيان ديناميكية سير حوار الحضارات في نظر الإسلام عبر ملامح ثم سياسات عامة، وثالثا: إجمال أبعاد حوار الحضارات في القرآن.

---

(١) (هود: ١١٨، ١١٩).

(٢) (البقرة: ٢٥١).

(٣) تفسير الشعراوي (١٨/ ١١٢٠٨)، محمد محمود الشعراوي، مصر: مطابع أخبار اليوم.

(٤) (البقرة: ١٢٠).



١) ملامح في سير الحوار:

- ✓ يلزم إنشاء الحوار، والمحافظة على استمراره وعدم التراجع فيه إلا عند الاضطرار فيكون فراً لأجل الكر والعودة إليه مرة أخرى.
- ✓ مدى الصدق فيه يكون على حسب المطالب فإن كان الوضع كالحرب جاز التمويه.
- ✓ يعطى المتحاور مرونة في التنازل عما لا يؤثر على القطعيات والأسس الدينية والعرفية.

وعليه من الممكن يتم نوع من التنازل سواء اللفظي : {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[1].

أو حتى التنازل عن أمور ضرورية لكنه ليس تنازل فيها على الواقع بالإقرار بها بل هو تنازل في حدود ما تمت، ويمكن التمثيل بحادثة صلح الحديبية حيث (أن قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل بن عمرو، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: «اكتب، بسم الله الرحمن الرحيم» ، قال سهيل: أما باسم الله، فما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم، ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم، فقال: «اكتب من محمد رسول الله» ، قالوا: لو علمنا أنك رسول الله لاتبعناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اكتب من محمد بن عبد الله»)[2].

- ✓ توخي الكلمة الحسنة المناسبة.
- ✓ عدم الفجور عند وقوع الخصومة، فهي من علامات المنافق يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (وإذا خاصم فجر) [3].

---

(١) (سبأ: ٢٤).

(٢) رواه مسلم، صحيح مسلم (٣/ ١٤١١)، كتاب الجهاد والسير: باب صلح الحديبية في الحديبية، بيروت: دار إحياء التراث العربي

(٣) رواه البخاري ومسلم؛ الجامع الصحيح (١/ ١٦)، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الإيمان: باب علامة المنافق، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ه، صحيح مسلم (١/ ٧٨)، مسلم بن الحجاج، كتاب الإيمان: باب بيان خصال المنافق.

أي (إن خاصم فجر أي مال عن الحق وقال الباطل والكذب)[1].

- ✓ البقاء على العهد إلا لدواعي متعلقة بالخصم وفي الحديث السابق من علامـــات المنـــافق (وإذا عاهد غدر).

٢) سياسات السير الحواري في الإسلام:

- ✓ لا يستثنى أحد من الحوار؛ ففي القرآن حوارات بين أطياف مختلفة.
- ✓ جدية الحوار للوصول لحل، أو حصول منفعة ومصلحة، أو درء وتجنب مفسدة أو بلاء.
- ✓ يسمح الإسلام بحوار الأقوياء، ولكن مع توخي المصلحة ونجاعة حالة الحوار تلك.
- ✓ يسمح الحوار في حالة ضعف الأمة وحال قوتها.

٣) إجمال أبعاد حوار الحضارات في القرآن:

يمكن إجمالها في الآتي:

- ✓ احترام الشخصية.
- ✓ الحرص على المقابل ونفعه.
- ✓ اتخاذ الأسلوب الأخلاقي الراقي.
- ✓ إعطاء كرامة الإنسان نفسه.
- ✓ تأمين المطالب وإعطائه الأمان النفسي والجسدي، يقول جـل وعـلا {وَإِنْ أَحَـدٌ مِـنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَـهُ ذَلِـكَ بِـأَنَّهُمْ قَـوْمٌ لَـا يَعْلَمُونَ}[2].

ثالثاً: آثار الحوار وثمرته ونتائجه:

- ✓ **يجب الوفاء بالعقد والاتفاق الحاصل:**

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ }[1]، وقد وصف الإخلال بذلك بكونه مـن علامات النفاق؛ وتقدم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وإذا وعد أخلف).

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢/ ٤٨)، النووي، ط ٢، بيروت: ار إحياء التراث العربـي، ١٣٩٢م.

(٢) (التوبة: ٦).

✓ ويجب عدم التربص في موضع الاتفاق مهما كانت الضرورة ما لم يخل الآخـر، فمـن علامات النفاق كما تقدم (وإذا عاهد غدر).

والخلاصة فالإسلام يحث على الحوار بل يأمر به، ويضع نصب عينيه الحفاظ على البشرية، وتكريمها وحملها على الخير وأن يكون أساس علاقتها للوصول لهذا الخير هـو التعارف وليس الصدام والصراع مع تأكيده لكون القتال هو حالة علاج وليس حالة مطلوبة لذاتها ...

ويجعل قاعدة التواصل البشري مبنية على التدافع، والذي يعني كما قدمنا التسابق في الخيرات، وعرض كل حضارة وأمة ما معها من خير تراه نافعا لغيرها، وتعمل على حث غيرهـا عـن الوقوع في ما يفسد الأرض ويعكر سيرها بالمناسب من الطرق ومع مراعاة الحكمة والمرونـة والتدرج في هذا الدفع.

وليس هناك مصوغ شرعي واضح لمن ذهب الى أن الإسلام يمنع الحوار بحجة عدم نجاعته أو بكوننا حالة ضعف أو بعدم وجود المتحاور الأهل فكل هذه الأمور تؤثر فـي قـوة الحـوار ولكنها لا تمنعه لأن الصورة المفترضة عندنا كون الحوار يكون بالممكن الناجع المفيـد ولـو جزئيا ومن ثم يمكن فعل الحوار في حدود ما نرى من النجاعة والنفع العائد لنا والحكمة ضـالة المؤمن.

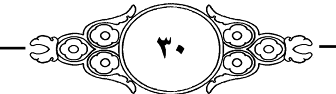
المحور الثاني: مرجعية الحوار في الحضارة الغربية والصينية:

لا يعدم الباحث منطلقات لحوار وتعايش وتحالف في نصوص المسيحية ومرجعياتها، وكـذلك في نصوص الكونفشيوسية مرجعية الصينيين.

أولا: المسيحية وحوار الحضارات:

نورد بعضا من نصوصهم وأفهامهم ممـا يسـهم فـي الاستبصـار لنظـرتهم لحـوار الحضارات؛ وذلك في الآتي:

(١) (المائدة: ١).



فمما نقل من عن المسيح عليه السلام في التسامح ...

- ✓ (فقال يسوع يا ابتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون) (لو ٢٣ : ٣٤).

(ان كان ممكنا فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس)(رو ١٢ : ١٨)[١].

وقد بين البطريرك بشارة بطرس الراعي: أن على المسيحيين (أن يدركوا أنّ طريق القيامة بالمسيح يمرّ عبر الغفران المُعاش بإيمان شجاع وصامد، لا بالخنوع والضعف؛ أن يلتزموا برسالة المصالحة التي سلّمها السيّد المسيح للكنيسة).

بل واءم البطريرك بشارة بين تعارض العنف البارز في العهد القديم على العهد الجديد ليبرز خط التسامح والتصالح .. [٢].

---

(١) نقلا عن: – القيم الروحية فى حياة وتعاليم السيد المسيح – المسيحى وحياة التسامح والغفران ـ الجزءالاول ـ، الأب القمص أفرايم الأنبا بيشوى، 23/11/2011، من موقع كلام المسيحي؛ ينظر على هذا الرابط:
http://www.calam1.org/a/330/1%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D9%858%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%A9%D9%81%D9%89%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9%D9%88%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%89%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%AD%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%81%D8%B1%D8%A7%D9%86/

(٢) في كلمته المعنونة بـ مساهمة الدين المسيحي في مكافحة العنف،2018/02/27 تنظر على موقع أبونا: يصدر عن المركز الكاثوليكي للدراسات والإعلام
http://www.abouna.org/content/%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%87%D9%85%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D9%81%D9%8A%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%81%D8%AD%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D9%81

ومن ثم يمكن القول بأن الأصل في علاقة الأمم مع بعضها بحسب رأي المسيحية هو التعايش والتعارف وليس التصادم والصراع والحروب.

وعلى هذا ففي المسيحية أرضية يمكن استناد حوار الحضارات عليها، كما أن فيها ما يعد عاملا على حل مشكلات الحضارات فيما بينها ..

ثانياً: من أقوال كونفشيوس ـ حكيم الصين:

يجب على (الإنسان أن لا يعامل بما لا يرضى أن يعامل به)[١].

ومما تقدم نجد أن مرجعيات الحضارات تضع أرضية صلبة يقوم عليها الحوار الناجع، وتوجد منطلقات يمكن أن تكون نبراسا لحوار مثمر للتعايش والتكامل والتحالف بين الحضارات ..

وهذا هو ديدن الإنسان من قديم رغم بروز الصراع في علاقات الأمم لكن التواصل الحضاري كان موجوداً وهو ما يؤكده وتثبته (.. أعمال السير ايفور ايفانز، ودارسي حضارة مينوس، وفي أعمال السير جيمس فريزر، وعلماء الأنثربولوجيا المقارنة، وفي أعمال فيكتور فيرار، وعلماء الميثولوجيا المقارنة)[٢].

(١) رائد الفكر الإنساني كونفشيوس ص ١١٦، د صلاح بسيوني رسلان، بدون معلومات نشر.

(٢) دراسات في الحضارة ص ٤٤ــ لويس عوض، ط١، القاهرة: دار المستقبل العربي.

ملامح خلاصة المبحث التمهيدي:

الحوار في الأصل هو المحاورة والمشافهة للوصول الى أمر يريده المتحدثان، وأما الحضارة فهي نمط من العيش الراقي الذي تعيشه أمة من أمم الأرض تنعم هي به في نفسها، وتتميز به عن غيرها من الأمم الأخرى.

وأما حوار الحضارات فهو التواصل الذي يحصل بين الحضارات على أي مستوى من مستوياتها ابتداء من الأفراد العاديين فالنخب والمؤسسات والمنظمات الكبرى والدول، ويكون أصلا بالمحاورة والمحادثة، ويدخل فيه آثاره من التقارب والتعايش والتحالف، ومنه كل مجالات الحوار مثل حوار الأديان وحوار الثقافات.

هذا من ناحية ...

ومن ناحية أخرى فلحوار الحضارات أرض ينتصب عليها في مرجعيات أمم الأرض، سواء في الإسلام أو المسيحية أو الكونفشيوسية، وهذه كنموذج لغيرها، فتُوجه منتسبيها الى إمكانية طروق هذه الأداة بل بعضها تفرض عليهم ذلك مثل الإسلام، فالإسلام يقوم أصلا على الحوار ويأمر أتباعه بارتياد هذا المسلك، لكنه يضعه ضمن نمط أكبر في العلاقات البشرية؛ وذلك هو التدافع والذي يعني سيرورة أمم الأرض وبشرها للعمل على إضفاء الخير الذي يعتقدونه والمصالح التي يرومونها من غيرهم أو يريدون توصيلها لذلك الغير.

وفي المسيحية والكونفوشيوسية كذلك ما يمكن أن يكون أرضية للتسامح والتعايش الآمن المثمر المتكامل بين سكان المعمورة.



المبحث الأول

الوضع المرتجى المأمول في حوار الحضارات

المبحث الأول: الوضع المرتجى المأمول في حوار الحضارات

حوار الحضارات هو الغرض الذي تطمح له النفوس، وتأمر به المراجع، وتتطلع إليه العقلاء، وتوصي به الحكماء، غير أن الوصول الى الممكن الناجع المثمر منه يحتاج الى معرفة صورة مثلى، ووضع حالة أسمى لحوار الحضارات المرجو والمؤمل.

وفي هذا المبحث نحاول تحديد الكيفية، ورسم الصورة الفعلية، المرجو إقامة حوار الحضارات على ضوءها .. لنستخلص في المبحث الثاني الواقع ثم الممكن الناجع، ومن ثم نقترح آلية الوصول للممكن ... وهو الهدف المرام.

ولعرض الوضع المرتجى لحوار الحضارات رأينا أن نمشي بالبحث بطريقة إجرائية تضع المعلومة في قالب أعمال واضحة إجرائية؛ وذلك لما يكتنف موضوع الحوار من غموض وملابسات.

والوضع المأمول لحوار الحضارات؛ بالجملة هو صورة حوار حضارات يلبي احتياجات الأمم والحضارات فيما يمكنها جمعاً وما يمكن لبعضها نفع الآخر.

ويمكن التعبير عنه بوجود مراحل ثلاث على أرض الواقع؛ ابتداء من وجود التهيئة المستمرة للحوار ولو أثناء سيره، ثم وجود حوار بأنماط وكيفيات تجعله ناجعا مثمرا، وأخيرا بأن توجد ثمرات الحوار ونتائجه.

فبهذه الصورة المتشخصة من عناصر حوار الحضارات نفسه يوجد الحوار الحقيقي الناجع.

فلنستعرض عناصره بحسب هذه المراحل الثلاث للفعل؛ عبر أربعة مطالب: ما قبل الحوار، وأثناء الحوار، ومن متعلقاته ديناميكية سير الحوار، والرابع ما بعد عملية حوار الحضارات.

المطلب الأول: ما قبل حوار الحضارات:

نتناول الصورة المرجوة فيما قبل الحوار في أمرين؛ أولهما: وضعية الحوار نفسه، وثانيهما: التهيئة لحوار الحضارات.

أولاً: وضعية حوار الحضارات نفسه:

ويتمثل في: وجود الحوار، وأهميته، وحجم الحوار المأمول، ومقدار الجهد المطلوب له مع مراعاة الأعمال الأخرى المرام فعلها.

١) وجود الحوار ونشأته واستمراره:

لا بد من وجود حوار بين الحضارات وأن يبدأ بالفعل ...

وليُسعَ لتحقيق أهدافه المرجوة في التعارف والتقارب والتعارف وصولاً لأقصى ثمراته هو التحالف.

ويتم ذلك مهما كانت ظروف الحضارة الذاتية، ومهما كانت حالة العلاقة بين الحضارتين المراد حوارهما، حتى لو وجدت العداوة، بل ولو نشبت الحرب بينهما وعندها يصير الحوار هو السبيل لإعادة الأمور الى وضعها الطبيعي السلمي .

٢) أهمية وضرورات حوار الحضارات:

تكمن أهمية الحوار في كون عيش أمم الأرض أصبح موحدا ومتقاربا يؤثر كل طرف في الآخر ويتأثر به؛ وأضحت معه الأرض قرية واحدة فقد (أصبحت الحدود القومية هلامية حتى أن الفوارق التقليدية بين القضايا المحلية والوطنية والدولية قد طمست، وأن سياسات كانت

تعتبر من قبل شؤونا ذات اهتمام وطني بحت تمارس ألآن تأثيرها في المقومات البيئية لتطور وبقاء البلدان الأخرى)[1].

ومن ناحية أخرى فإن لكل حضارة خصوصيات تريد إيصالها لغيرها، كما أن لجميع الحضارات أغراضا ومصالح يمكن للحضارات الأخرى المساهمة في تحقيقه.

ثًم أن التأثير الدولي بات غائر الأثر على الوضع الداخلي؛ وحوار الحضارات يوصلنا الى التعاون (والتعاون العالمي ضرورة لتحقيقها ــ أي الأمن والاستقرار والتنمية ــ)[٢].

٣) حجم الحوار المأمول:

المأمول أن ينشأ حوار حضارات جاد بين مختلف الحضارات، وأن يبلغ مستوى يرقى لأن يُثمر حل مشكلات البشرية؛ وأولها مشكلات التماس بين الحضارات، وأن تختفي الهيمنة الأحادية، ويحصل من التعارف ما يمكن كل حضارة من الوقوف بما عند غيرها من الحضارات الأخرى، وأن تتمكن الحضارات من عرض ما عندها على غيرها من الحضارات، بكل ما أمكن من أنماط عيشها وسلوك حياتها: في الوسائل والدين وطريقة الحياة والعلم والمعرفة.

وعلى هذا يتطلب التحرك من جميع المستويات ابتداء من المنظمات الدولية والدول والمؤسسات المختلفة ومنظمات المجتمع المدني والأفراد كل بحسب قدرته في التواصل الحضاري والتعارف البشري عبر الحوار وأدواته.

غير أنه لا بد أن يتم التوازن بين الجهد المطلوب للحوار وبين الجهود المطلوبة في كل مناحي الحياة وهو لفتة النقطة الآتية.

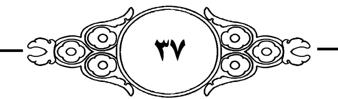
٤) مقدار الجهد المطلوب له مع مراعاة الأعمال الأخرى المرام فعلها:

من الطبيعي أن الحوار جزء من أعمال مختلفة ومن ثم لا بد من إعمال التوازن بين ما يطلب للحوار من جهد ومال وأمور وبين متطلبات فعل النشاطات الحياتية المختلفة ...

---

(١) مستقبلنا المشترك ص ٤٤٢، اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، ترجمة محمد كامل عارف، سلسلة عالم المعرفة الكويت رقم ١٤٢، ربيع أول ١٤١٠هـ ــ أكتوبر ١٩٨٩م.

(٢) لجنة الأمم المتحدة عنها: حوار الحضارات ص ٢٢، التويجري.



هذا فضلا عن الاختيار بين الحوار نفسه كمشافهة كلامية وبين الوسائل الأخرى من مفردات أخرى مثل الشدة واستعمال القوة في الحالات الاستثنائية كما أشرنا.

ويمكننا إعطاء بعض الضوء على كيفية التوازن وتحديد مقدار جهد الحوار في الآتي:

معيار تحقيق التوازن هو النظرة الإجمالية لكل المطلوبات الحياتية من اقتصاد واجتمع وسياسة داخلية وخارجية الى مشكلات عالقة الى حوار وتواصل بين الحضارات.

ثم بعد ذلك يتم تقدير درجة كل عمل، هل هو ضروري أو حاجي أو تكميلي[١].

ودرجة الحوار تتغيَّر بحسب موضوع الحوار؛ فإن كان غرضه ضروري مثل إبعاد شر الحضارة الأخرى وتعديها على البشر أو الأوطان أو لتوصيل معرفة ضرورية لسعادة الإنسان مثل الدين في نظر المسلمين وغيره، فهذا ضروري، وإن كان للوصول لما يصعد فقده مثل الوصول لتفاهم تجاري نقتدر به على رفع الحرج والضيق عن بلدنا فهذا حاجي، أو كان الغرض الوصول لرفاهية أكثر للشعوب فذاك تكميلي.

٥) وجود وضوح في التنظير لحوار الحضارات نفسه، ثم معرفة تامة للحالة المراد معالجتها:

فأما من حيث التنظير العام فمما يلزم أن يتم وضع أسس معرفية واضحة على المستوى النظري العام، وعلى مستوى التنزيل بحسب الزمان والمكان والحالة.

وهو ما نرمي الوصول إليه في كل دراستنا.

وأما دراسة الحالة فيتمثل في معرفة حال الحضارة نفسها فيما تهدف إليه من الحضارات الأخرى وفي إمكانيتها في الوصول للك عبر الحوار ـ ثم في أدواتها الحوارية البشرية والإجرائية.

---

(١) تُصنَّف الأعمال بحسب ذلك؛ فالضرورية التي لا بد منها لانتظام الحياة، والحاجية هي التي تضيق حياة الإنسان بدونها، والتكميلية: ونقصد بها الترفيهيات وما لا يشعر بضيق عند فقدها، وهو تصنيف مقارب لما ذكره أبو إسحاق الشاطبي في كتابه الموافقات وإن اختلف في التحسيني؛ ينظر: الموافقات في أصول الشريعة (١/٢٦٥ـ ٢٦٧)، إبراهيم بن موسى الشاطبي، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٦م.



وثانياً بدراسة الحضارة الأخرى وشعوبها وأنماط التفكير فيها؛ فمن الطبيعي أنهم ليسوا على وتيرة واحدة، ومن ثم لا بد من تصنيفهم بحسب تعاطيهم المتوقع مع قضايا الحوار المطروحة وكيفية التعامل معهم[١].

ثانياً: التهيئة لحوار الحضارات:

يستلزم قيام حوار حضاري ناجع أن تتقدم أعمال تكون بمثابة التهيئة والإعداد المسبق، ويلزم أن تكون مستحضرة في كل مراحل الحوار؛ ونورد منها الآتي:

- ✓ إعداد المتحاور المباشر.
- ✓ إيجاد إشاعة مجتمعية تمكن كل فرد أن فهم القضية وتقبلها ومن ثَم يضطلع بدوره في إنفاذ أعمال حوار الحضارات المتعددة.
- ✓ ثم تهيئة الأفراد، بفهم الحاجة للحوار، وبأن يضطلعوا بدورهم في التقارب الحضاري بكافة النشاطات الحياتية الآمنة مع الآخر.
- ✓ وتهيئة الدولة وأجهزتها المتعلقة بالموضوع، وتأطير حوار الحضارات في إدارة أو هيئة تخول القيام بذلك.
- ✓ وتهيئة الرأي العام بالتوجيه الإعلامي والثقافي والفني ..
- ✓ وضع ذلك ضمن مقررات التعليم المدرسي ..
- ✓ تقوية وضع الدولة الاقتصادي، وريادته على المستوى الدولي.
- ✓ تقوية مكانة الدولة والأمة في البيئة الدولية بما أمكن من وسائل ولو كان وضعها ضعيف أصلا.
- ✓ أعمال مساعدة ــ مسبقة وفي أثناء الحوار ـــ: منها:
  تنفيذ وإشاعة الحوار الداخلي بين المجموعات المختلفة.

---

(١) سيأتي في المبحث الرابع الكلامُ في تفصيل آلية الوصول لحوار حضارات ناجع.



المطلب الثاني: أثناء حوار الحضارات: ـ الحوار الفاعل ـ

حتى يتم الحوار المأمول لا بد من وجود العناصر الآتي:

أولاً: أهداف حوار الحضارات:

لا يمكن تسمية أهداف بحيث تكون هي المطلوبة دون غيرها في حوار الحضارات بل يمكن تحديد أي هدف يمكن الاستفادة منه عبر الحوار مع الحضارات والأمم الأخرى، فكل حضارة ترمي التحاور والاستفادة من غيرها من الحضارات ستهتدي إن كانت جادة الى الأهداف والأغراض الممكن تحقيقها عبر التحاور مع الحضارات الأخرى؛ ونحن هنا نعطي تسمية أهداف معينة بأنماط ثلاثة؛ لتكون مفاتيح وأضواء عامة.

والأنماط الثلاثة للأهداف؛ هي: أهداف عليا أو استراتيجية، وأهداف مباشرة وأهداف غير مباشر.

أ: الأهداف العليا[(١)]:

- ✓ (إرساء القواعد الراسخة للسلام الإنساني العادل).
- ✓ (إرساء قواعد ثابتة للحوار بين أتباع الأديان والثقافات والحضارات).
- ✓ (ضبط العلاقات الدولية على إيقاع تبادل المصالح التي تلبي احتياجات الشعوب الى التنمية والازدهار).

ب: الأهداف المباشرة:

للحوار أهداف مباشرة يقصد فعل الحوار لأجلها؛ ومنها:

---

(١) مأخوذة من رسالة تحالف الحضارات ص ٨ ـ ٩، التويجري.



✓ **حصول التعارف:**

فبالتعارف يُعرف ما عند الحضارة من مزايا كما أنه بها يُعرف ماهية الحضـــارة والأمـــة، وبالتعارف كلك تُعرف المواقف ويزول الإيهام.

✓**وقوع التقارب:**

هو نتيجة طبيعية للتعارف والحوار، سواء تقارب في المواقف أو تقارب في الـــرؤى أو تقارب في المعيشة وضروب الحياة الكلية للأمم والشعوب.

✓ **المشاركة:**

ونقصد بها الأعمال التي يشترك فيها الفريقان سواء اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.

✓ **التكامل:**

هذا نتيجة طبيعية للحوار والتقارب والتعارف حيث توجد الرغبة فـــي التكامـــل بمـــا عرفه كل طرف مما عند الآخر.

✓**حل المشكلات:**

سواء المشكلات العامة مثل المشكلات الكونية، أو الخاصة بكل بلد.

✓ **التعايش سلمي:**

وممكن يكون على مستوى الحضارات عامة أو الدول أو ممكن على المستوى الفـــردي: ممكن يكون زواج، وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ـــ....

✓**تبادل ثقافي لما تعتقد كل حضارة بنفعه** وأنه يستحق نقله الى الحضارات الأخـــرى ... ومنه الدعوة الى الدين؛ وفي القرآن يقول المولى سبحانه {ادْعُ إِلَى سَـــبِيلِ رَبِّـــكَ بِالْحِكْمَـــةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}(١).

✓ **استخلاص حق أمكن الوصول إليه عبر الحوار**؛ وبالطبع ليس كل حـــق يمكـــن أخـــذه بالحوار لكن هناك بعض الحقوق يمكن الاستفادة من أداة الحوار لكسب رأي أو موقف مـــن برلمان أو غيره مما يمكن به نزع الحق.

✓**تطوير النوع البشري:**

---

(١) (النحل: ١٢٥).



فالحوار بين الحضارات هو وسيلة تبادل المعلومات بين البشر ليرتقوا جميعا بمجموع الصفات الفاضلة المكتسبة، يقول جارودي: (الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل. وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع، إن التجارب الحالية في آسية وأفريقية وأمريكة اللاتينية ـ تجارب غاندي وتجربة الثورة الثقافية الصينية، ... تتيح لنا أن نرسم منذ اليوم الخطوط الأولى لهذا المشروع الكوني في القرن الحادي والعشرين، مشروع الأمل)[١].

ج: الأهداف غير المباشرة:

ولحوار الحضارات كذلك أهداف غير مباشرة يتم الوصول إليها عبر الحوار؛ ومن ذلك:

- ✓ توصيل الأفكار النيرة.
- ✓ الحصول على وسائل حديثة عبر التجارة والابتعاث والزمالة ...
- ✓ سد الثغرات والضعف الموجود عند الحضارات من جانبي الحضارتين المتحاورتين.
- ✓ تعريف الآخرين بما تم الوصول إليه من منتجات مادية ومعلوماتية وخبرات وخدمات لتسويقها.
  - ✓ بناء ذات الأمة نفسها: وذلك عبر مثلا:

١) التركيز على ما يفيدنا في زيادة قوتنا

٢) فهم ما عند الآخر لنسد النقص الموجود عندنا.

  - ✓ الحفاظ على مصالح معينة اكتسبتها تلك الحضارة.
  - ✓ (معرفة أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات وفي الثقافات)[٢].

---

(١) في سبيل حوار الحضارات ص ١٠، روجيه جارودي، ترجمة: عادل العوا، بيروت: عويدات للنشر.

(٢) في سبيل حوار الحضارات ص ١٥، روجيه جارودي.

دراسة مدى صحة أهداف:

قد تتخذ بعض الدول أهدافا تحتاج الى بعض التحوير في مدى صحتها أخلاقيا، ومن ثم ليست هي الصورة المرجوة بإطلاق لكننا نوردها من باب التعريف والتمحيص:

- ✓ تعميق أحادية حضارية مثل التفوق، أو اعتقاد الحق.
- ✓ تعميق سيطرة موجودة؛ كمصالح حضارة أو دول.

ثانياً: الوسيلة المناسبة لحوار الحضارات:

نعني بالوسيلة الأداة المستخدمة للوصول الى حوار حضارات ناجع[1]؛ ونذكر أسسا لاتخاذ الوسائل، ثم نورد عددا من مفردات الوسائل.

أ) أسس الوسائل:

- ✓ ليس هناك وسائل محددة بل ما يمكن وصوله فهي مناسبة.
- ✓ أخلاقية الوسيلة فلا غش ولا كذب ولا خداع.

ب) مفردات الوسائل في حوار الحضارات:

كثيرة هي وعلى أنماط؛ ومن ذلك:

- ✓ وسائل التهيئة والإعداد:

مثل التعليم والتدريب لإعداد المطالبين ولمساهمة عامة الناس بما يمكنهم، والإعلام والفن لتوجيه الناس عامة.

- ✓ وسائل المباشرة:

التواصل الاجتماعي، والمخاطبات، والعلاقات،

- ✓ وسائل التأطير:

أجهزة الدولة حيث الحاجة لتأطير الحوار في إدارة أو هيئة، ومنظمات المجتمع المدني لضرورة تبني الحوار الممكن الناجع.

---

(١) وسيأتي الكلام في المبحث الرابع عن آلية الوصول لمثل هذه الوسائل.

ثالثاً: الأسلوب المناسب في الحوار:

الأصل اتخاذ الأسلوب اللين في الحوار؛ قال تعالى لموسى وهارون وهما متجهان لمطالبة فرعون {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}[١]، غير أن نوع الأسلوب المناسب يحدده حالة الطرف الثاني وما هو المقنع له والموصل للغرض من الحوار.

ومع أن اللين دائما أمضى في الوصول لمبتغاه إلا أنه ليس بالضرورة أن يكون لينا فقد يتطلب الموقف الشدة في الأسلوب ...

رابعاً: الإطار المأمول لسير الأسرة الدولية[٢]:

- ✓إشاعة الحوار بين أمم الأرض وحضاراتها وجعل ذلك ديدن المنظمات وسياسات الدول، وتأطير ذلك في الدول والمنظمات بل ويصبح هم الأفراد والنخب.
- ✓الاحترام المتبادل للمعتقدات وللخصوصيات الروحية والثقافية والحضارية طبعا مع إمكانية السعي عبر الحوار لتعديل ما تراه حضارة ما من وجود خلل.
- ✓السعي من أجل بناء نظام عالمي جديد.
- ✓وجود تكافؤ بين أطراف الحوار؛ وطريقه إما بالتساوي الفعلي في القوة، وأما بالاقتدار على نوع من التوازن تخفف من هيمنة القوي.

خامساً: أفكار توضع في أذهان المتحاورين:

- ✓تجنب ما يؤدي للصدام ويوسع فجوة التقارب.
- ✓معالجة آثار قد توجد عند المتحاور المقابل من بعض المواقف فتحتاج أولا لإزالة وتذويب.
- ✓وجود اختلاف الثقافات.
- ✓وجود اختلاف القيم السياسية.
- ✓وجود اختلاف المعتقدات.

---

(١) (طه: ٤٤).

(٢) بعض هذه الأفكار من رسالة حوار الحضارات ص ٩، التويجري.

سادساً: القائمون بحوار الحضارات:

الحضارات هي نمط العيش لأمم الأرض، ومن هنا يبرز السؤال من يمثل أمم الأرض حتى يخول مسؤولية الحوار؛ أهي الحكومات، أو المنظمات أم النخب أو الشعوب عامة؟.

لا يبدو الجواب سهلاً فالدولة هي جزء من الحضارة، وكل ممن ذكرنا يؤثر في الحضارة؛ وعلى هذا يصعب القول بقصر الحوار بين الحضارات في على الدول.

ومن ثَم يُفترض أن يؤدَى الحوارُ على كل المستويات من الدول والمؤسسات الدينية والفكرية والمفكرون والجماعات المجتمعية والأفراد ...

فالموجه لهم طلب المساهمة في الحوار هم كل من يمكنه فعل شيء؛ وعليه ينفعنا هنا استحضار آلية فروض الكفاية في الفقه الإسلامي(١).

وسيختلف المطالب بالحوار بحسب نمط الحوار ونوعه فالأشخاص المباشرين لحوار الحضارات، والأصل كونهم العلماء والخبراء المتخصصين في مجال الحوار نفسه في حالته تلك.

غير أن حوار الحضارات يمكن أن يؤدى على المستوى الفردي الساذج بالتواصل وفتح حوار ولو عبر النت ... وإن اختلف مدى التأثير بحسب المباشرة والوسائط ونوع الوسائط ....

وآلية فروض الكفاية توجب الفعل من دون تحديد من هو المكلف به، فيبقى الجميع مطالبا به، غير أن هذه الآلية تعود وتعين المكلفين ممن لديهم القدرة على ذلك الفعل دون غيرهم (٢)؛ ولا شك أن الدولة أولهم، ثم المؤسسات والنخب، ثم من أدرك شيئا من الأفراد وقدر على الفعل وإن قل.

---

(١) عرف الزركشي الفرض الكفائي بأنه: (مهم في الدين يُطلب حصوله من غير نظر لفاعله) في كتابه: البحر المحيط (١ / ٤٢٤)، ط ١، دار الكتبي، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م.

(٢) المجموع شرح المهذب (١٣ / ٣٢)، النووي : يحيى بن شرف، بيروت : دار الفكر.

فالمطلوب أنهم على مستويات؛ نوضحها في الآتي:

✓ **التأطير المنظم:**

وأولاه عبر الدولة: بإنشاء الإدارات واللجان المخولة بالحوار، وبالسماح للمنظمات والأفراد بالحوار وتشجيعها له، تقوية الدولة لنفسها ...

وأما المنظمات: فبالحوار المباشر، كل بحسب تخصصه ... وكذلك بالأعمال المتنوعة فيما يكون فيه مماسة بين الحضارات بما فيها العمليات التجارية.

✓ **ثم على مستوى الفردي:**

سواء على مستوى تواصل النخب، أو على مستوى تواصل الأفراد العاديين: بالحوار والكلام والتقارب، بل يمكنهم من أعمال أخرى مثل الزواج أو الهجرة الواعية لنقل الثقافة والمميزات الحضارية.

وأما تعيين المتحاورين:

فالأصل طبعا أهلية المتحاور في مجال موضوع التحاور ...

فالاقتصادي عند التحاور في مجال الاقتصاد، وعالم الدين في مجال حوار الأديان وهكذا ...

وعند وجود محتوى متعدد الأبعاد يكون تعدد الاختصاصات.

سابعاً: طريقة أداء الحوار:

نقصد به الأسلوب المناسب: ونعدد بعضا من السلوكيات الصائبة؛ في الآتي:

✓ أداء الحوار بطريقة ملاءمة .. غير تبريرية وغير همجية، ولكن مع الاعتزاز بالطرح المشعر بوجود الحق الأوحد في طرفه، وهذا صواب في حالة وهناك حالة أخرى من مثل قوله تعالى ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1].

---

(١) (سبأ: ٢٤).



- ✓ طريقة غير انهزامية مع السعي للتخفيف من وضع حالة الضعف الموجودة أصلا ...
- ✓ الصدق والأمانة ...
- ✓ إبداء حسن طوية في التنفيذ، بمعنى إبداء الالتزام بتنفيذ ما سيتفق عليه.
- ✓ والأصل المناسب الأحسن في قول الله تعالى { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }(١) والغلظة قد تطلب لكنها حالة استثناء وضرورة.

ثامناً: أداء الحوار الناجح:

الابتعاد ظاهرا عن إبراز العقليات الآتية:

- ✓ عقلية السمو والرفعة وهي مهمة وإما إظهارها فقد يختلف من موقف لآخر، حيث قد توجد حالة {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }(٢).
- ✓ عقلية إرادة إلغاء الآخر.
- ✓ عقلية الشعور بالضعف الذاتي.
- ✓ عقدة تعظيم المقابل ومن ثم الانطراح والتقليد.

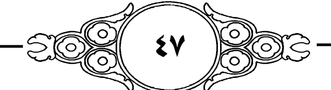
تاسعاً: شروط الحوار:

من الطبيعي وجود شروط لنجاح أي أمر؛ وليس بالضرورة أن تكون هي المطلوب الأعلى؛ بل يمكن القول بأنها المتطلبات الضرورية لقيام الحوار الناجع نفسه؛ ولكن نجاعة الحوار تتحدد بالأغراض المنصوبة له، ومن ثم فكلما زادت أهداف الحوار كلما زادت الشروط المرومة، وبالعكس كلما قلت أغراض الحوار كلما قلت الشروط؛ وعلى سبيل المثال فشرط التكافؤ ليس ضروريا عندما يكون هدف الحوار مثلا التعارف، أو الوصول لإجراء عملي لا يمثل أهمية كبرى عند الأطراف، بينما في الحوار المرام منه الوصول لحل قضايا كبيرة أو حل مشكلة وضع أرضي معقد هنا يأتي شرط التكافؤ

---

(١) (النحل: ١٢٥).

(٢) (سبأ: ٢٤).



لتحقيق الهدف في أعلى مستوياته وبالطبع يقوم الحوار ولكن بجدوى أقل على حسب مستوى المحتوى والأهمية للجانب الأقوى في طاولة الحوار.

وقد عدد الكتاب والمؤلفون عددا من العناصر التي جعلوها شرطا؛ وبعضهم أوصلها الى عشرة[١].

ومما طرح كشرط للحوار وليس بشرط مطلق على الحقيقة في كل حوار، ولكن يمكن أن نطلق عليها شروط الحوار الحقيقي السليم والمرتجى.

فهناك بعض الأمور التي قد يُظن أنه لا حوار معها؛ والحقيقة أنها مكتملة لنجاعة الحوار لكنها ليست شرطا لا تتحقق فوائد الحوار بدونها.

- ✓ وجود اتحاد الأهداف ... حيث سيسعى كل طرف لاستخلاص ما يفيده من الثاني.
- ✓ وجود حسن نية عند الطرفين؛ بل حسن النية هي ثمرة من ثمرات الحوار.
- ✓ معرفة الأطراف لبعضهم لأن هذا ثمرة من ثمرات الحوار.
- ✓ وجود حسن نية في نفع الآخر وكونه غير مخادع؛ لأن ذلك من آثار الحوار وثمراته.
- ✓ وجود تعارف لأن الحوار هو وسيلة لحصول التعارف.
- ✓ انتفاء هيمنة أحد الطرفين؛ لأن الحوار يحدد هدفه بالحالة المعينة فيمكن أن تحدد أهداف يستخلص بها منافع من براثن الأسد الهصور.

---

(١) ونورد الشروط العشرة المذكورة للإثراء: (الاعتراف بالآخر والقبول به، الالتزام بمبدأ التنوع والاختلاف بين الحضارات، ضرورة تبادل الأخذ والعطاء في الحوار بين الحضارات، الالتزام بحقيقة التكافؤ بين أطراف الحوار، تحديد منهاجية الحوار قبل البدء به، تجدد الحوار بين الحضارات وشموله واستمراره، استدعاء القضايا الراهنة ومحاولة إيجاد حلول لها، ضرورة البدء بالحوار الداخلي لبلورة أسس كل حضارة والاتفاق على مبادئها والنقد الذاتي لمسيرتها، سد الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة) مفهوم الحوار بين الحضارات في الفكر السياسي لكل من محمد خاتمي وحسن حنفي ص ٨١ ـ١٠١، كامل فتحي محمد، رسالة ماجستير في العلوم السياسية غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية العلوم الاقتصادية والسياسية، ٢٠٠٧م.

- ✓ قضية التكافؤ ليست شرطا وإنما الشرط أن يدرك كلا الطرفين وضعه سواء في قوة أو ضعف ويضع رجله على الموطئ المناسب حتى يستفيد ...
- ✓ الصدق في الطرح.
- ✓ الجدية في تنفيذ ما يطرح؛ وهذه من الأمور المهم وجودها خصوصا في مثل قضايا حقوق الإنسان والديمقراطية والفقر وقضايا الأمة كفلسطين، ولكن وجود الجدية ليست شرطا للحوار لأن كل واحد سينطلق لاستخلاص ما يرى إمكانية الوصول إله وإذا أدرك أنه لا فائدة أو لا يمكن الوصول لغرضه من الحوار فلا معنى للحوار حينئذٍ.

وفي رأينا فإن الشرط الوحيد لتحقيق نجاعة وفائدة لطرف ما في الحوار هو أن يكون عنده الجدية في الحوار مع إدراكه لهدفه المطلوب وحالة مطالبه المقابل مع اقتداره على الوصول لما يرجو من ذلك الحوار المعين.

وأما غير ذلك فيسهم في رفع مستوى الهدف المروم كما قدمنا، وأيضاً يرفع من درجة الفوائد من الحوار لا أنه لو فقد يمنع إمكانية حوار يمكننا الوصول به الى ثمرات وفوائد؛ وللتمثيل فلو أراد طرف ضعيف عير كُفوء وفي أرض القوي ومع وجود فجوة بينهما لو كان غرضه من الحوار مجرد تعريف الطرف القوي بوجهة نظره في موضوع ما، أو إزالة سوء فهم؛ فهذا لا يتطلب الوصول له أي شرط مما وضعوا، غير أنه من الطبيعي أنه كلما وجدت الشروط وقويت كلما زادت الثمرة وأينعت بدرة أعلى.

عاشراً: الحوار المرجو ثمرته هو الذي تتوفر فيه الآتي:

نتناول الأداء من حيث المحتوى الذي ينبغي عرضه ثم من الذي يعرضه، ثم طريقة العرض.

- ✓ المحتوى الذي يطرح في الحوار:

مواضيع محتوى الحوار: دعوة، عرض نظام اقتصادي، حل مشكلات بين الأمم، توضيح مواقف، إزالة إيهام، أعمال مشتركة، ...

وتحدد المواضيع: بحسب مستوى الحوار ونوعياته ومرحلته وعلاقة المتحاورين لكن بشكل عام تجنب المواضيع ذات الحساسية مثل الجهاد أو ... إلا في حالات معينة وذلك استثناء ...

ومن ثَم علينا اختيار ما يؤثر إيجابياً على الآخر وكل ذلك هو الحكمة المناسبة ولا يعني ما يريح الآخر أو يرغب فيه بل ما يلاءم موقف الحوار ... والحفاظ عليه { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ }[1] .

- ✓ وأما من حيث المتحاورين فالأصل أن يختاروا من العلماء الخبراء الأمناء، كما يتم عزلهم عن التأثر بالطرف الآخر.
- ✓ وأما مكان الحوار وتكاليفه؛ فالأصل أنه لا يُمَكَّن أي طرف من هيمنة على الحوار أو توجيه معين للحوار وكلما كان المكان محايدا كان أولى.

(١) (النحل: ١٢٥).





المطلب الثالث: ديناميكية سير حوار الحضارات

نوردها عبر المحاور الآتية:

أولا: سياسات فعل الحوار: الاستفادة من الموجود والمقر:

نقصد بالسياسات المبادئ والاعتبارات والموجهات المستحضرة أثناء سير عملية الحوار؛ ومن ذلك نورد الآتي:

- ✓ السعي بالحوار نحو الجدية وإيجاد آليات تنفيذية واضحة ومن ذلك أن يتم طرح مبدأ الديمقراطية وحقوق الإنسان ونحوها كي تستخدم وتتبنى بشكل فعلي سليم وليس دعائيا ولا إعلاميا[1].
- ✓ الابتعاد عن العاطفة؛ ومن ذلك عدم الانسياق وراء ما توجهه الدعاية الإعلامية مثل القول بحاجة المسلمين لتحسين نظرة الناس إليهم ... فهذا القول سليم في الأصل لكن سلامته بدرجة معينة وليست مطلقة، بل الغرب هو المطلوب منه تحسين صورته التاريخية القبيحة.
- ✓ إضمار الوفاء بالوعد والعمل على تنفيذ ما اتفق ...
- ✓ يتم استفراغ الجهد في تفعيل الحوار والاقتدار على أداءه بمهارة توصل لتحقيق الأهداف المرجوة لكل حضارة من الحضارات نحو الحضارات الأخرى؛ لأن ما بعد ذلك هو الصراع والنزاع وما يترتب عليهما من كوارث ـ
- ✓ تفضيل اللين واختيار الأيسر ما استطاع المطالب فنتيجة الحوار واللين هي الأكثر والأعمق ولنلاحظ كيف أن أمة الإسلام لم تستطع فتح أوربا عامة بحروب استمرت قروناً، بينما فتحت شعوبا ودولا كاملة في جنوب شرق آسيا بهذه الوسائل اللينة.

---

(١) يُنظر: خصائص الحضارتين الإسلامية والغربية دراسة في الحوار الحضاري ٢٢٢، رعد سليمان الجبوري، أطروحة دكتوراه غير منشورة في فلسفة أصول الدين، بغداد: الجامعة الإسلامية ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

- ✓ أن يسعى الحوار لتقويض المشكلات الحالية السائرة بين الحضارات وتجنيب البشرية ويلاتها، ومنها سلبيات العولمة؛ مثل النمط الاستهلاكي، وهيمنة الدول القوية.
- ✓ الواقعية:

فلا نفكر رغبيا بل نمزج الرغبة بالواقع مع إبداء الطموح؛ ومن ذلك مثلاً يصعب القول بوضع هدف الحضارة العالمية الواحدة، وليس السبب وجودَ التضاد وعدم الاتفاق فحسب، بل سبب عدم الواقعية لأمور أخرى منها: وجود اختلافات في أنماط العيش بين الحضارات المختلفة نفسها.

ثانياً: مساعدات على توسيع قدرة المطالب:

يساعد المطالب على تقوية موقفه وتعزيز طرحه يحتاج أمور:

- ✓ قوة بلدان الحضارة المعينة عسكريا.
- ✓ قدرة البلدان على وضح المطالب في توازنات تضعف قوته العسكرية.
- ✓ حنكة المتحاورين على سيرورة الحوار فيما يرجع لهم بفائدة، وينجبهم الضرر.

ثالثاً: تنزيل أدبيات الحوار ورءاه على الحالة المعينة:

يختلف التنظير العام للمطلوب في حوار الحضارات عن تنزيل هه الأفكار والإجراءات العامة على واقعة معينة وحالة خاصة مثل حوار الحضارة الإسلامية مع الحضارة الغربية أو الصينية.

فعند التنزيل يُزاد الآتي:

دراسة الحالة الحالية بخلفياتها الماضية وحاضرها المعاش وتطلعاتها المستقبلية

وعلى ضوء ذلك:

- ✓ تحديد أهداف الحوار: أي هل يهدف الى أهداف دينية، أو يهدف الى أهداف حضـــارية، أو يهدف الى تبادل ثقافي، وكل منها سيترتب عليه تحديد الأسلوب وتعيين المتحاور ... ، أو حل مشكلة بين الحضارتين، أو إذابة تخوف حاصل وهكذا.
- ✓ تحديد محتوى الحوار: هل ديني، اقتصادي، علمي بحت ... وهكذا
- ✓ تعيين المتحاورين المناسبين.
- ✓ التعرف على العوامل المساعدة الموجودة حتى تستغل مثل وجود أقلية فاعلة ـــــ وما أحسن قول الأستاذ زكي الميلاد (في نظري أن فلسفة حوار الحضارات هو البحث عن المشتركات العامة والجوهرية والحية بين الحضارات في الحقول والمجـــالات المختلفـــة والمتعددة. المشتركات في حقول الثقافة والفلسفة والقانون والفنون والآداب، وفي السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية.. إلى غير ذلك من حقول. وهكذا فـــي مجـــالات القـــيم والمبادئ كالعدالة والحرية والمساواة والحقوق.. إلى قضايا البيئة والســكان والصـــحة وغيرها. فكل حضارة لها عبقريتها وإبداعاتها واكتشافاتها وفتوحاتها.)[١].

رابعاً: أعمال مساعدة لحوار الحضارات:

- ✓ حل المشكلات الداخلية المتعلقة بالحوار نفسه؛ ومنها:
- ✓ تفعيل الحوار داخل الحضارة فيما بين فئاتها.
- ✓ تفعيل الديمقراطية.
- ✓ تقوية المؤسسات العاملة: الدينية والفكرية.
- ✓ الحزم في قضايا العمالة السلبية من بعض النخب أو الفئات للحضارات الأخرى.

---

(١) مقال فلسفة حوار الحضارات، زكي الميلاد، على الرابط

https://www.islam4u.com/ar/maghalat/%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9-%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%8%B1%D8%A7%D8%AA

خامساً: أنماط حوار الحضارات:

✓ **ـ الحوار بين الأديان:**

معلوم بأن الحضارات مرتبطة بالأديان؛ ومن ثَم فالموقف من حوار الحضارات أو صدامها يرتبط بالموقف بين الأديان وقد قدمنا أن (الحوار بين الحضارات ليس في حقيقته الأمر سوى امتداد للحوار بين الأديان، وربما نتيجة من نتائجه)(١).

فحوار الأديان جزء من حوار الحضارات ..، وممكن يكون أيضا داخل الحضارة الواحدة بين مختلفي الأديان، وكلما كان مع أناس من نفس الحضارة كان له حساسية أكثر.

منطلقاته:

إقرار دين الآخر ... والاعتراف بحقه في العيش السوي، وبقية الحقوق والواجبات ما لم يكن هناك اعتبار معين.

✓ **ـ الحوار بين الثقافات:**

المراد به: المقابلات والمناقشات التي تتعلق بجوانب نظرية ثقافية مثل أنظمة المعيشة، وأسلوب الحياة، وأنماط العيش المجتمعي والأفكار المتداولة ...

والحوار بين الثقافات هو جزء من حوار الحضارات، ويعطيه بعدا فكريا.

سادساً: إنهاء حوار الحضارات في الحالة المعينة:

لا يمكن القول بإنهاء الحوار بتاتا بل يُقال بتجديد الحوار ووضعه في منحى آخر أو جولة أخرى ...

ومن أسباب ذلك نورد الآتي:

---

(١) المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر ـ نقد لنظرية الصراع الحضاري ـ ص ٩، محمد خليفة حسن.

- ✓ عدم الجدية من بعض الأطراف، غير أن هذا قد لا يؤثر إذا كان مقدار الجديـــة تكفـــي لتحقيق الغرض من الحوار نفسه.
- ✓ بروز نوع من عدم الفائدة أو الضرر.
- ✓ ظهور خسارة أحد الأطراف من الحوار.
- ✓ طروء ظلم أو تصرفات غير سليمة من أحد الأطراف نحو الآخر في أي مجال حياتي.

سابعاً: شروط الحوار الناجح:

حتى يكون الحوار ناجحا كنظرية يتطلب السعي لإيجاد عناصر كثيرة منها الآتي ــ وإن كان الحوار ممكن النجاح عند محدودية الهدف كيفما اتفق وإن لم توجـد بعـض هـذه العناصر كما قدمنا :

- ✓ تحديد الهدف في سياقات المصالح والأغراض المطلوبة، وليس هلاميا، وممكـن يكـون الهدف في سياق التقارب ومن ثم فهو محدد بسياق التعارف وذلك يكفي ..
- ✓ الوضوح في الهدف؛ فمن كان هدفه واضحا سيكون الحوار بالنسبة له ناجحا.
- ✓ عدم وصول التأثير في توازن القوى والهيمنة على الموضوع الماثل على الطاولة فـي مستوى الهدف المطلوب، فمهما وجد عدم التكافؤ بين الأطراف إلا أن لكـل مـنهم مـا يمكنه من تحقيق غرضه من الحوار نفسه.
- ✓ قدرة الأفراد المتحاورين على الذاتية المحققة لأهداف حضارتهم، وعدم تأثرهم بما يخـل بوظيفتهم وفعاليتهم في تحقيق أهداف مبعوثيهم.

ثامناً: نقاط التقاء واتفاق بين الحضارات:

هناك نقاط التقاء كثيرة للحضارات نحتاج بحثها وإثراءها ومن الممكن أن تكون عناصـر حوار .. مبدئيا للانتقال بعد ذلك لعناصر اختلاف:

- ✓ العلم
- ✓ التحضر
- ✓ حقوق الإنسان
- ✓ الهم الكوني وإصلاحه ــ اتفاقيات المناخ ...



المطلب الرابع: ما بعد حوار الحضارات:

يمكننا إيراد بعض الأمور المرجوة بعد أداء الحوار في الآتي:

أولاً: بعد فعل الحوار لا بد من متابعة الإيجابيات التي ظهرت **أو تم الاتفاق عليها فيه أو تحققت فيه** ، كما لا بد من تجنب السلبيات التي برزت فيه.

فهناك من النتائج ما هو حاصل بنفس الحوار مثل التقارب طبعا الإيجابي بأن وجد نوع من التوافق، أو التقارب السلبي الذي أبرز تباينا أدى لتباعد الطرفين أكثر من ذي قبل.

ومن النتائج الممكن حصولها بنفس الحوار تفنيد شبهات أو إزالة لبس أو تبرير موقف ... وهكذا.

وبالمقابل فمن ثمرات الحوار ما يحصل بعده مثل الاتفاق على أعمال معينة.

وكل ذلك يحتاج متابعة سواء متابعة تنفيذ المتفق عليه، أو حتى تقوية إيجابيات الحوار من تعارف وتقارب ونقلها الى مرحلة أعمق، أو سواء تخفيف حدة السلبيات رجاء إزالتها.

ثانياً: التقييم لمعرفة مدى تحقق أهداف الحوار المعينة.

ثالثاً: ضمان الحوار؛ وقد يكون بتدخل دولة أخرى أو ..... للتوازن، وقد يحدد مسبقا أو ممكن بعد الحوار ويكون من ضمن الاتفاقيات في الحوار نفسه.

رابعاً: كفالة استمرار حوار الحضارات واستدامته: بمثل التحديدات الزمانية الدورية ككل سنة، أو تحديد مكان القادة أو زمانه.

خامساً: تحالف الحضارات:

من الطبيعي سيرورة الحوار لأعمال مشتركة واتفاقيات شراكة وهذا هو جزء من التحالف. وتحالف الحضارات: هو أيضا معيار لمصداقية الحوار نفسه .

وبكل هذ الأمور التي أوردناها في هذا المبحث يكون السير الحواري ناجعا حيث تـم عمـل أرضية مستقرة يمكن بناء جهد حضاري .. وتظهر الصورة المرامة هذه، ولكن يلزم التنبه الى أنه ليس بالضرورة لحصول حوار ناجع أن توجد كلها وبأعلى مستوى لها[١].

والخلاصة أن الوضع المطلوب لحوار صيرورته (عملية تكاملية تنطلق من التفاهم حـول موضوعات مختارة، ومن التوافق على أهداف محددة اللذين تعززهما إرادة مشتركة، وتؤكدهما رغبة متبادلة بين الأطراف في الوصول الى النتائج ...) [٢].

(١) سيأتي الكلام عن الحالة الممكن معها حوار ناجع في المبحث الثالث.

(٢) تحالف الحضارات ص ١٨، التويجري.



ملامح خلاصة مبحث الوضع المأمول في حوار الحضارات:

سيرورة حوار الحضارات أداة حية فاعلة، يسلكها أهل حضارات الأرض على كل مستوياتهم، ويلتقون على طاولة عادلة في موضع جالسيها، ويتبادلون ما يتميز به كل أحد في جو من الثقة والتساوي والأمن الفكري، والاحترام المتبادل، ويتخذون من مشكلاتهم مساقا آخر للحديث والمحاورة يشخصون بها مشكلاتهم الخاصة والكونية، ويضعون لها العلاج الشافي، ويقررون فيها أعمالا ومخرجات يسعون جادين لظهورها على أرض واقعهم.

وتؤطر كل جهة من الحضارات الحوارَ في هيئة رسمية أو إدارة منظمة؛ بحيث ينقل الحوار من مجرد العفوية الى المؤسساتية، ويرمون الوصول الى أقصى ما يمكن لهم من التعامل والتكامل، والاستفادة من تنوعهم، واختلاف ألسنتهم وألوانهم، ومن ثم يجعلون هذا التنوع والاختلاف باعث صحة ومعين خير لا ينضب، ويسدون كل أبواب التطرف في تحوير هذا التنوع لمسالك شر، وعوامل أضرار بأي كان.

وكل ذلك مع إرادة مشتركة تتطلع لأعلى أفق في التعارف والتعاون والتكامل والتحالف، غير أنها تمشي بواقعية تراعي حال البشر في حالتهم، وتحملهم على السلوك الحسن بسلاسة ورفق.





المبحث الثاني

واقع الحضارات مع الحوار والتحالف فيما بينها

المبحث الثاني: واقع الحضارات مع الحوار والتحالف فيما بينها

المرتجى من هذه الدراسة هو المقاربة بين الوضع المأمول المتقدم ذكره وبين الممكن الناجع المطلوب فعله وهو ما سيأتي في المبحث القادم؛ وللتجسير بينهما ومقاربتهما لا بد من وجود عامل ثالث؛ وذلك هو واقع حضارات الأرض في تعاملها مع حيثيات حوار الحضارات وتعلقاتها.

فلنستعرض واقع الحضارات مع الحوار عبر محورين؛ أولهما: استعراض عام لواقع الحضارات والأمم مع الحوار عبر ثلاث نقاط؛ أولها: واقع حوار الحضارات ماضيا وحاضرا ، وثانيها: واقع نظرة الحضارات للحوار واعتباره والاعتماد عليه، إشكاليات الحضارات مع الحوار وسيره، وفي المطلب الثاني نتحدث عن في مدى إمكانية تفاعل الحضارات مع الحوار الجاد، وفقا لرؤيتنا التي عرضت في الوضع المرجو في المبحث الأول ...

وللنبه الى أن مقصدنا من هذا المبحث ليس تتبع واقع الحوار ولا دراسته دراسة وافية، وإنما مقصدنا التعرف على ملامح واقع الحضارات نحو الحوار ومعالمه العامة ــ وذلك للبناء عليها للوصول الى معرفة مدى إمكانية إقدامها وجديتها وآفاقها نحو حوار الحضارات؛ وذلك هو بغيتنا من دراستنا كلها.

المطلب الأول: واقع الحضارات والأمم مع الحوار:

أولاُ: واقع حوار الحضارات حالياً:

علاقة الأمم:

١) واقع علاقة الأمم بحوار الحضارات على المستوى النظري والعملي، ويمكننا عرضه في الأنماط الأربعة المتجاذبة في الآتي:

- ✓ نمط الحوار وما ينتج عنه من الاشتراك وما يرتبط به من التعايش والتعارف والتحالف، وهو ما يمثله طرح جارودي[١]، والمنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، وهو ظاهراً ما تدعو إليه الحكومات على اختلاف صدقها وجديتها.

ومؤدى هذا النمط هو السعي لحوار شامل بين الحضارات، وكينونة الحوار هو الحل الأنجع لحل مشكلات العالم.

- ✓ نمط الأحادية: حيث التوجيه من جانب واحد بفرض ما تراه تلك الحضارة المعينة[٢] وهذا حال الحضارة الأمريكية بالذات في عصرنا الحاضر. وهو ما نظر له الأمريكي فرانسيس فوكوياما سنة ١٩٨٩م، في نظريته نهاية التاريخ[٣]، ووصف نظريته بـ(ان الديمقراطية

---

(١) في كتابه في سبيل حوار الحضارات ومحتوى الكتاب كله يصب في ذلك المنحنى بل عد في ذلك الكتاب مؤسسا لمقولة حوار الحضارات نفسها، ومن كلامه ص١٠ (الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل. وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع).

(٢) ومن هنا ليست الهيمنة المذكورة في قوله تعالى ليست من الأحادية؛ يقول القرطبي((ومهيمنا عليه) أي عاليا عليها ومرتفعا) الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢١٠)، محمد بن أحمد القرطبي، **ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م**، فمفهوم الهيمنة (يعبر تعبيرا إسلاميا واضحا ومباشرا عن وضع الإسلام في تاريخ الأديان من وجهة النظر الإسلامية) علاقة الإسلام بالأديان ص ٣١، محمد خليفة، جامعة القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، فالإسلام يضع نفسه عالياً باعتباره أعلى السلم في سير الأديان، ويوجه النقد لغيره لكن (بدون إبداء الرغبة القسرية في تحويل الشعوب عن أديانها، فالتحول في المنظور الإسلامي عملية فكرية عقلية تقوم على اكتساب المعرفة الدينية وتحليلها ونقدها وقبولها أو رفضها عن اقتناع كامل، وفي كلتا الحالتين الحقوق محفوظة، والحرية الدينية ممنوحة، والحماية الشرعية لأهل الأديان مكفولة) علاقة الإسلام بالأديان ص ٤٨، محمد خليفة، يقول الله جل وعلا {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (البقرة: ٢٥٦).

(٣) أي أنه كما في قراءة مصطفى مبروك (لا بديل عن تبني الفكر الغربي في نهاية الأمر) حوار الثقافات عبر ملتقيات الشراكة الأوروأوسطية ــ من ١٩٩٥م إلى ٢٠٠٥ ــ ص ٢٠، مصطفى إبراهيم مبروك، رسالة ماجستير غير منشورة في الدراسات الأورومتوسطية، جامعة القاهرة الدراسات الأورومتوسطية، ٢٠٠٧م.

قد تشكل نقطة النهاية في التطور الأيديولوجي للإنسانية، والصورة النهائية لنظام الحكم البشري وبالتالي فهي تمثل نهية التاريخ)[١].

ومؤدى هذه النظرية أنه لن يكون بالإمكان إضافة نمط للتقدم فـ(لن يكون ثمة مجال لمزيد من التقدم في تطور المبادئ، والأنظمة الأساسية، وذلك لأن المسائل الكبيرة حقاً ستكون قد حلّت)[٢]. وبالتالي فإن الحضارة الغربية هي المركز الذي يجب أن تتجه إليه الحضارات؛ وهو ما قرأه الكاتب نارام سرجون حين قرر(أن مقولة فرانسيس **فوكوياما** عن **نهاية التاريخ** هي نظرية كانت مستمدة على مايبدو من القناعة الراسخة بسيطرة ***الغرب*** على عملية انتاج التاريخ والتحكم بأدوات صناعة التاريخ)[٣].

ومن ثم فإن الحوار بين الحضارات لا بد أن يسري ليصب في الحضارة السامية في نظر الكاتب وهي الحضارة الغربية صاحبة الديمقراطية[٤].

- ✓ نمط صدام الحضارات:

وهو واقع أيضا تتمثله أمم الأرض على المعظم وياللأسف، وقد رفع رأيته صمويل هنتجتون في كتابه صدام الحضارات[٥]؛ ومؤدى نظريته أن الحضارات تتصادم بطبيعتها ومن ثم فلا مجال لحوار مفيد بينها حيث إن طبيعتها تصادمية أصلاً.

---

(١) نهاية التاريخ وخاتم البشر ص ٨، فرانسيس فوكوياما، ترجمة حسين أحمد أمين، ط ١، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م.

(٢) نهاية التاريخ وخاتم البشر ص ٨، فرانسيس فوكوياما.

(٣) تنظر بموقع الوطن دنيا على هذا الرابط:
https://www.alwatanvoice.com/arabic/comments/show/4288522.html

(٤) وبالطبع تُساق لذلك إمبراطوريات إعلامية كبيرة، وتهيئة إعلامية هائلة؛ ينظر لمعرفة السير الإعلامي الدولي في متعلقات حوار الحضارات؛ في: وسائل الإعلام الدولي وإدارة الحوار بين الحضارات ــ دراسة تطبيقية ــ ، حياة بدر قرني، رسالة ماجستير في الإعلام غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الإعلام ٢٠١١م.

(٥) عنوان الكتاب: صدام الحضارات ــ إعادة صنع النظام العالمي، ط ٢، ترجمة طلعت الشائب، ١٩٩٩م، ينظر في تقريره لوقوع الصدام في ص ٥٢٠ ــ ٥٢١.

والواقع يا للأسف يوحي بوجود تلك النظرة في الغرب بل قال بعض المفكرين بأن (النظرة الغالبة اليوم في الغرب هي نظرية صدام الحضارات)[١]، لكن لن نعدم حتى في الغرب من العقلاء والحكماء الواعين لهذا الشطح[٢].

- ✓ نمط تدافع الحضارات حيث تعمل كل حضارة على عرض ما عندها فيما تراه صوابا وتثني غيرها عما تراه غير سليم، ويكون الأصل فيه هو الحوار فالحوار هو وسيلته الأولى، وأساسه التعارف والتواصل السلمي متى ما لم تخرج المواقف عن المألوف الإنساني، وهو ما نرى أنه موقف الإسلام[٣].

والنمط الأخير يأخذ نصيبا من العلاقات غير أن نمط الصدام أيضا يحتل ويا للأسف نصيبا من مساحة العلاقات ..

وأما الحوار ففي نظرنا لم يأخذ في الحقيقة والجدية ذلك المقدار الذي يستحقه وإن كان المعلن عنه الكثير لكنها جعجعة ولم نرى بعد طحينا كافيا لبروز أهمية واقعية ويا للأسف.

٢) علاقة شعوب الحضارات:

ينحو الساسة لاتخاذ الموقف المعين بحسب المصالح التي تتبع سياسات واستراتيجيات الدول، بيد أن الشعوب تكون متحررة من ضغط تلك القيود، ومن ثم قد تنظر نظرة تسامح ورغبة في المعايشة والتفاعل مع شعوب الحضارات الأخرى ...

والواقع يثبت تأرجح في ذلك وعدم جود منحنى واحد ...

---

(١) المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر نقد إسلامي لنظرية صراع الحضارات ص ١١، محمد حسن خليفة.

(٢) يقول الدكتور محمد حسن خليفة ــ وهو أحد البارزين في مجال العلاقة مع الآخر والحوار ــ لافتاً لوجود المجموعة الواعية ومنبها قال (على الرغم من وجود بعض الأصوات العاقلة في الغرب المعاصر والتي تنادي بالحوار بين الحضارات فإن الحضارة الغربية لن تؤمن إيمانا حقيقيا بالحوار إلا إذا غيرت من طبيعتها القائمة على أساس القوة والصراع ...) المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر نقد إسلامي لنظرية صراع الحضارات ص ١١، محمد حسن خليفة.

(٣) تقدم الكلام على ذلك في المطلب الثاني من التمهيد.

ففي بعض الإحصاءات تقول أن ٧١ في المائة من شعب الدانمارك أيـد حكومتـه فـي موضوع نشر الرسوم المسيئة للمسلمين(١).

٣) **واقع الدول نحو حوار الحضارات:**

لا بد من الاعتراف بوجود خلل في توازن القوى المادية بين الدول، وهذا من الطبيعـي أن ينعكس على سير الحوار نفسه، وبالتالي يحعل هناك نوعاً من التأرجح في جدية تبني الحوار بين الحضارات.

٤) **ملامح لحالة حوار الحضارات في الواقع:**

تتوارد على مسامع المتابعين الأنباء لمؤتمرات وندوات ونشـاطات وملتقيـات تتعلـق بحوار الحضارات ..

مما يُضفي على واقع الحوار الشيوعَ غير أن الحديث يلح بالسـؤال عـن مـدى وجـود استراتيجية واضحة أو هو انسياق عبر الموجة القوية المندفعة رغبا أو رهبا أو هكذا .. وتجد نفسها في مهرجانات احتفالية بدلا عن جلسات حوارية مهدفة ..

وعلى هذا لا بد من معرفة الواقع ثم قراءته قراءة واعية.

---

(١) طارق الفوزان برنامج الوسطية بعنوان حوار الحضارات؛ ينظر على هذا الرابط:
https://www.google.com.eg/search?q=%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA+%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D9%82+%D8%A7%D984%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D9%86&rlz=1C1GGRV_enYE751YE751&oq=%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA+%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D9%82+%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D9%86&aqs=chrome..69i57.16367j0j7&sourceid=chrome&ie=UTF-8#

ولكن يبقى السؤال؛ هل أضحى الحوار هو المعبر الوحيد عن حالة الشعور بتأنيب الضمير لدى بعض الحضارات، أم أنه أصبح غاية بحد ذاته تخفي وراءها أبعادا غير سوية أو على الأقل تيها بدون تحديد هدف تصبو إليه.

ويمكن استعراض واقع حالة حوار الحضارات عبر أربعة عناصر: أولها: متفرقات مما هو موجود من الأطر، والأهداف المنصوبة، والوسائل الموجودة، والرابع: الثمرات والنتائج.

أ) متفرقات مما هو موجود من الأطر:

- ✓ أعمال لجان المنظمات: مثل منظمة الأمم المتحدة، والمنظمة الإسلامية الإيسيسكو[1]، والجامعة العربية[2].
- ✓ توجد حوارات دينية تقوم بها مؤسسات مثل الأزهر الشريف والفاتيكان[3].
- ✓ كما توجد حوارات فردية مثل حوار الشيخ الهندي المسلم ذاكر نايك مع المسيحيين.
- ✓ توجد لقاءات متفرقة بين مجموعات: مثل أعمال المؤتمر الدولي في (التواصل الحضاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي) الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في مدينة نيويورك الأمريكية خلال الفترة من ١٦-١٧سبتمبر ٢٠١٧م،

---

(1) ينظر في نشاطات الإيسيكو على موقعها في النت

https://www.isesco.org.ma/ar/dialogue-among-civilizations /

(2) وبدأ نشاط الجامعة العربية نحو حوار الأمم والحضارات قديماً، (فقد بدأ الحديث في قرار الجامعة ٦٣ عام ١٩٧٥، حيث تحدث القرار عن تطوير الحوار العربي الأوروبي، وتفعيل الاتصالات من الجانبين) وثائق الحوار العربي الأوربي ١٩٧٥ ــ ١٩٨٥م ص ٥٨، عنه: مفهوم الحوار بين الحضارات في الفكر السياسي لكل من محمد خاتمي وحسن حنفي، كامل فتحي محمد .

(3) ينظر ملف: الازهر والفاتيكان .. وتقارب الاديان، بتاريخ12:15 - 2016/06/01 بموقع أخبار مصر؛ تُنظر على الرابط:

https://www.egynews.net/924005/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B2%D9%87%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%83%D8%A7%D%D9%88%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%86/ .

بمشاركة نخبة من الأكاديميين والباحثين وقادة العمل الديني والسياسي والاجتماعي، وذوي العلم والفكر والرأي من مختلف دول العالم)[١].

✓ توجد حوارات مرتبطة بمناطق مثل البحر المتوسط[٢] ...

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يبدو أن البعد الديني ماثل في الوقت الحاضر ... حتى أنه يظهر عند الساسة العلمانيين في العلاقات الحضارية فليس غائبٌ عنا حالة بوش الابن وتصريحاته وتصرفاته، وحتى في فرنسا وتعاملهم مع بعض القضايا مثل الحجاب.

كما أن البعد الفكري أيضا موجود.

والبعد المصلحي أيضا موجود؛ فبعض أطراف الحضارات مثل الحضارة الإسلامية يرون أن طريق الحوار مفيد لهم ...

ب) الأهداف المنصوبة لحوار الحضارات:

توجد عدد من الأهداف المنصوبة لحوار الحضارات فيما تبدو في المشهد؛ ومن ذلك:

✓ تكامل الأطراف.

---

(١) تُنظر بموقع رابطة العالم الإسلامي: على هذا الرابط:
http://www.themwl.org/web/%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1%C2%AB%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%C2%BB%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%8A%D9%88%D8%B1%D9%83.

(٢) يُنظر: حوار الثقافات عبر ملتقيات الشراكة الأوروأوسطية ــ من ١٩٩٥م إلى ٢٠٠٥ ــ، مصطفى إبراهيم مبروك، رسالة ماجستير غير منشورة في الدراسات الأورومتوسطية، جامعة القاهرة الدراسات الأورومتوسطية، ٢٠٠٧م.

- ✓ تعميق أحادية مثل التفوق، أو اعتقاد الحق الأوحد.
- ✓ تعميق سيطرة موجودة؛ كمصالح حضارة أو دول.
- ✓ توصيل فكرة؛ ومثلها الدعوة.
- ✓ توصيل أنماط حياتية: مثل توصيل بعض المسلمين واقع التماسك الأسري، أو الصلاح الفردي.

ج) الوسائل المتخذة في حوار الحضارات:

- ✓ اللجان العاملة.
- ✓ الإعلانات والشعارات المرسلة المباشرة وعبر الوسائط.
- ✓ بعض اللقاءات المتعلقة بالدول.
- ✓ جهود مؤسسات معينة مثل الأزهر والفاتيكان في الحوار الديني.
- ✓ أعمال مشتركة بين قطاعات معينة من حضارات مختلفة يقوم بذلك بعض اللجان المنبثقة عن الأمم المتحدة.
- ✓ مناداة من نخب ومفكرين وقد يعقبها حوارات ثنائية بين أطراف المفكرين والنخب.

د) الثمرات والنتائج:

هل حقق حوار الحضارات الأهداف المنصوبة له، أو فشل في تحقيق أهدافه المنصوبة، وهل حقق أهدافا أخرى سواء في صالح أطراف الحوار أو في صالح أحد الطرفين فقط، أي نجح في تحقيق أهداف من قاموا به بغض النظر عن سلامة هذه الأهداف من عدمها ..

أكثر المطروح والمشاهد على أن حوار الحضارات بكل أنواعه الحضارية والدينية والثقافية ليس كما يرام، وأنه يحتاج إعادة النظر في فلسفته وأهدافه، وإجراءاته، ووسائله، ولعل هذه الدراسة تُسهم في ذلك.

ثانياً: واقع نظرة الحضارات للحوار:

ستبنى نظرتها للحوار بحسب أمور الآتية:

أولها: ما تفرضه مرجعياتها .. وبعض المرجعيات تعطي ملامح أو أوامر في فعل الحوار، وبعضها تصرح بنقيض الحوار، وقد يساء فهم بعضها من قبل الأتباع وقد لا يعمل بما تدل عليه المرجعات إطلاقا.

ثانيها: أفكار القائمين عليها فالحضارات ليست أجساما ولا كتبا ولا قيما مجرده بل هي أنماط عيش تحملها الدول، والدول من الطبيعي أن تحكمها سياسات، واستراتيجيات، ومصالح.

ومما يتفرع من هذا أفكار المباشرين للحوار ونظرتهم للأمور، وإن كان الأثر الأتم سيرتبط بدهيا بالدول والساسة.

كما لا ننسى تأثير الصراعات والعوامل الأخرى مثل اللوبيات الأجنبية في داخل الحضارات كاللوبي الصهيوني في الحضارة الغربية ...

النظريات المفسرة لواقع العلاقة بين الحضارات:

هناك أربع نظريات يمكن أن تكون محور سير الحضارات اليوم في تعاملها مع قضية علاقة الحضارات والحوار بينها؛ وقد قدمنا نبذة عنها في أنماط العلاقات أول المبحث، ونورد هنا طرفا يسيرا مكملا لما تقدم؛ وذلك في الآتي[١]:

١) صدام الحضارات ... إن الناظر في طرح هنتجتون في كتابه صدام الحضارات يجد أنه ما هو إلا (تعبير عن آلية هجومية جديدة للحضارة الغربية وهي آلية ذات لباس ثقافي حضاري)[٢].

٢) أحادية التحضر ... وتمثله نظرية نهاية التاريخ لفوكويا الأمريكي، وهي وإن سمحت بالحوار ففي الواقع إنما كان سماحا ببعض الفسحة والمجال لزيادة وعي الشعوب ولكن (مع الأخذ بلعبة الحوار والعمل بمبدأ خذ وطالب)[٣] كما قال محمد عابد الجابري.

---

(١) تقدم الكلام عنها أول هذا المبحث وهنا مجرد إطلالة، ويمكن أن تُجعل مكملة لما مر..

(٢) مفهوم حوار الحضارات والثقافات ص١٣. إشكاليات الجدوى والفعالية. إعداد: نادية محمود مصطفي.

(٣) قضايا في الفكر المعاصر ص ١٣٢، محمد عابد الجابري.

٣) حوار الحضارات ... وهو الطرح السائد في العالم نظريا.
وهو موضوع دراستنا هذه.

٤) تدافع الحضارات للوصول للحق والصواب .... وقد قدمنا في التمهيد كون واقعية الإسلام وموضوعيته توضع علاقة البشر في هذه الأرض تحت قاعدة التدافع؛ والتدافع يمثل فعلاً (سنة من سنن الاجتماع البشري ..)[١].

وجود محاولات لوضع أسس لحوار الحضارات:

منها محاولة روجيه جارودي: خلاصتها ... الحضارات كل منها تميز بأمور، واحتاج لغيره في تكميل نواقص أو زيادة رقي... وسبيل ذلك التكامل هو حوار الحضارات ...

يقول جارودي: (الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل. وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع، إن التجارب الحالية في آسية وأفريقية وأمريكة اللاتينية ــ تجارب غاندي وتجربة الثورة الثقافية الصينية، ... تتيح لنا أن نرسم منذ اليوم الخطوط الأولى لهذا المشروع الكوني في القرن الحادي والعشرين، مشروع الأمل)[٢].

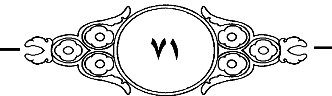
وحاول أن يبين حاجة الطرف القوي ــ الغرب ــ الى حوار الحضارات لتكميل نواقص عنده موجودة في الحوارات الأخرى .

نظرة ساسة الحضارات للحوار بين الحضارات:

لا يجد المتابع ذلك القدر المناسب من الاهتمام من قبل الساسة لقضية جوهرية مثل حوار الحضارات، وإن تطرقوا لها فعلى استحياء، وإن كانت الدول الضعيفة ترجو الحوار وتطلبه على حقيقته لكن أنى لها بذلك ويا للأسف على المجمل غير أنه يمكنها استخلاص بعض اللحم من براثن الأسد؛ ودراستنا هذه فيها ما يُرشد.

---

(١) مفهوم حوار الحضارات والثقافات ص١٣. إشكاليات الجدوى والفعالية. إعداد: نادية محمود مصطفي.
(٢) في سبيل حوار الحضارات ص ١٠، روجيه جارودي.



وعلى العكس هناك طرح للعداوات مثل طرح بعض قادة بلدان الحضارة الغربية ضد الإسلام.

ثالثاً: إشكاليات الأمم في حوار الحضارات:

هناك إشكالات أفرزها واقع حوار الحضارات؛ نورد منها الآتي:

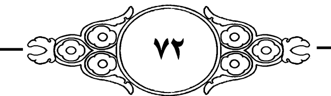
- ✓ الأمم القوية لا تريد من الحوار أن يوصل الأمم الأخرى لمنافع حقيقية، كما أنها تتكبر عن كون الحوار سيعود عليها بالنفع لكونها تغمض الطرف نقصها: ــ مناداة جارودي لبني بلده الغرب بذلك ــ.
وذلك أحد طرفي النظرة كما يقول عالم الاجتماع الفرنسي ألان توران (كيف نتخلص من الخيار الصعب بين عولمة كونية خادعة تغفل تنوع الثقافات، والواقع المنغلق للجماعات المتقوقعة على ذاتها)[1].
- ✓ وجود مظلة العولمة ومظلة الهيمنة: كل منهما جاثم صدره ومؤثر على سير الحوار بالطبع.
- ✓ هناك في نوع من الفرض والتوجيه للحضارات الأخرى من بعضها، ومن ذلك نجد الحضارة الغربية تسعى لفرض نمط سيرها السياسي؛ يقول الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت (يتحتم على الولايات المتحدة أن تصبح ترسانة عظمى للديمقراطية)[2] ففيه نوع من التوجيه للفرض.

فحوار الحضارات يمكن أن يُعد أحد أذرع العولمة الغاشمة، وهي العولمة الثقافية.

---

(1) عنه بحث: من أجل أخلاقية عالمية للحوار ونشر ثقافة السلام ص ٣، محمد سعدي؛ ينظر بموقع: الحوار اليوم: في ٢٠١٧/٢٩/١٠م.
http://www.alhiwartoday.net/node/

(٢) من رسالته الى الكونجرس ٦ يناير ١٩٤١م، موجز التاريخ الأمريكي ص ١١٧، وكالة الإعلام الأمريكي، أكتوبر ١٩٩٧م.



وهذا بعد آخر لا بد من ملاحظته عند سير حوار الحضارات .. ولا شك أن فيه إيجابيات وسلبيات.

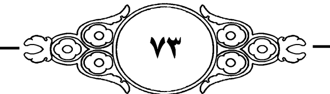
غير أن العولمة أصبحت واقعا حتى قرب من الصدق القول بوجود المواطن العالمي.

ولا بد أن نعترف بوجود هيمنة من بعض الحضارات على الأمور والأحوال، وهذه الهيمنة من أدواتها العولمة الثقافية وغيرها ولها أبعاد حتى دينية، ولا شك أن من آلياتها الحوار .. وهناك يكون التحدي كيف نصرف هذا الحوار لمصلحتنا أو على الأقل نتناول منه فقط المقدار الذي لا يضرنا، ومن باب أولى أنه لو فرض علينا وألجئنا إليه قسرا كيف يمكننا أن نخرج منه بخسائر أقل والله المستعان.

- ✓ التقوقع على النفس وعدم الرغبة في الانفتاح رهبا من سلبياته أو فقد الثقة بالنفس أو جهلا بمنافع الحوار أو تكبرا عن عوائده النافعة على الحضارة نفسها.
- ✓ في بعض الحالات يكون الذي يمثل الحضارة المعينة هو ظالم معتدي ... وهذا يفرض على مقابله في الحوار أن يتنبه لذلك وعرض ما يريد وفقا وهذا الحاصل ...
- ✓ الحمل التاريخي والتراكم فمعلوم أن (الفهم الكامل للشؤون الدولية لا يمكن أن يتحقق إلا بالتعرف على الأحداث والآراء التاريخية التي لها امتدادات في الحاضر وانعكاسات في المستقبل)[١].
- ✓ وجود مشكلات عالقة كبيرة بين الحضارات؛ ومنها القضية الفلسطينينة فيما بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وحالة بعض الأقاليم المسلمة في الصين فيما بين الحضارتين الصينية والإسلامية.
- ✓ وجود من يرفض حوار الحضارات جملة وتفصيلا بحجة عدم جدواه بل ضرره.

---

(١) مدخل مفاهيمي لدراسة التطور ص ١٦، نادية مصطفى.



المطلب الثاني: إمكانية تفاعل الحضارات في الحوار وفقا للوضع المرجو

بالنظر الى الحالة التي استعرضناها في المطلب الأول يمكننا استنتاج وضعية التفاعل المتوقعة لحضارات اليوم مع الحوار وفقا للصورة المثالية التي رسمنا معالمها في المبحث الأول.

ولا ننكر وجود اختلاف في وجهات النظر حول إمكانية حوار جاد بين الحضارات[١].

ويمكن استعراض إمكانية تفاعل الحضارات هذه عبر الملامح الآتية:

أولا: من الطبيعي أن لكل حضارة أهدافها؛ ومن ثم فتفاعلها مع الحوار سيكون وفقا لما تمليه عليها استراتيجيتها وهدفها.

ففي الأصل أن كلا يغني على ليلاه كما يقولون، بمعنى كل ينظر في ما يصلحه بحسب رؤيته هو فالشرق ضعيف ويحتاج الغرب وليس في يده حول ولا قوة فلذا كان الحوار مطلبا ومخرجاً.

بينما الغرب يرى هنجعيته وهيمنته وخضوع أمما له ومنها الأمة الإسلامية ..

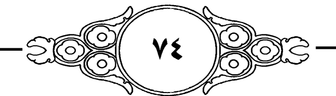
كما أن المتوقع أن يتجه الغرب بالحوار الجاد نحو الأمم القوية في شرق آسيا كالصين وكوريا والهند بغية إبقاء مصالحه وتسيير الدفة لتصل الى ساحله ..

ولا يبدو أنه سيتفهم قريبا لحاجته من الحضارات الأخرى رغم محاولة بعض الفلاسفة والكتاب لتنبيهه؛ وذلك ما نادى به الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي؛ ومن كلامه: (ومن شأن ابتكار مستقبل حقيقي أنه يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات وفي الثقافات اللاغربية)[٢].

---

(١) ينظر ذلك في : مفهوم حوار الحضارات والثقافات ٤. إشكاليات الجدوى والفعالية. ص٣، أ د. نادية محمود مصطفي.

(٢) في سبيل حوار الحضارات ص ١٠، روجيه جارودي.



ولكن ستبقى مراكز القوى في حضارتنا الإسلامية تسعى جاهدة لبناء حوار جاد ..

ويمكنها لو عقلت واتخذت السبل الرصينة من مثل ما نسطره في هذه الدراسة يمكنها أن ترجع من الحوار بمكاسب جمة، وبمصالح أكثر.

ثانياً: الى أي مدى يمكن الاستفادة من النظام العالمي في الحوار؛ للأسف فإن النظام العالمي بقوانينه ونظمه وأعرافه وعلاقاته (لا يفي بمتطلبات التعايش الحضاري الإنساني على قاعدة الاحترام المتبادل والتسابق بالخيرات حسب المفهوم القرآني)[1].

لكن يمكن الاستفادة من برامج منظماته، ونشاطات لجانه في حدود مصالح كل حضارة وأمة.

ثالثاً: على الرغم من دلالة ما تقدم على إمكانية إقامة حوار، إلا أنه ويا للأسف عليها أن لا تتصور الأرض كمدينة فاضلة يسعى سكانها للتضحية لبعضهم

بل الواقع أن هناك تدافع وتنافس .. بل هناك إرادة للصدام من قبل بعض أطراف الحضارات الإنسانية، وهذا أقل ما يمكن وصفه.

رابعاً: ضرورة تصنيف أهل الحضارة المقابلة في قضية الحوار:

فمن الطبيعي وجود اختلاف بين أهل الحضارة الواحدة في أمور ومنها النظرة للحوار نفسه فحتى لو نحت بعض دول الحضارة للصراع فعلا فلا يعدم أن يوجد من يرغب في التحاور الجاد، كما أن المفكرين كذلك على أقسام، وكذلك التباين الممكن بين الشعوب والحكام.

وفوق كل ذلك فالحضارات كذلك ليست على نمط واحد، بل منها ما يرغب في الحوار الكامل الجاد الموصل للتحالف وهذا حال الدول غير القوية مثل الحضارة الإسلامية وحضارات القارة الأمريكية الجنوبية.

---

(1) تحالف الحضارات وبناء نظام العالم ص ٧ـ ٨، التويجري.



خامساً: هناك مجال للخروج من الحوار بفوائد جمة لكل الحضارات مهما كانت حالتها؛ فالحضارات القوية فذلك واضح فيما يمكنها الوصول إليه وفعله.

وأما للحضارات الضعيفة فيمكن عبر التفكير السليم والخطوات الحوارية المتعدة اعدادا ملاءماً.

ثم عبر الاستفادة من التوازن الممكن بين مراكز القوى في العالم ...

سادساً: العوامل الإيجابية في الواقع المساعدة على وجود حوار الحضارات:

هناك أزمات تعانيها كل الحضارات؛ فالقوية لديها مشكلات، والضعيفة كذلك.

- ✓ وجود نوع من التكامل في تميز كل حضارة بميزات لا توجد في الأخرى:
ونورد بعض الأمثلة: بعضها في الأدبيات وبعضها موجود فعلا:

ففي الحضارة الغربية: توجد قيمة العمل عند الأمة طبعا.

وفي الحضارة الإسلامية: توجد حلول المنهج الإسلامي لمعضلات اقتصادية ومالية

ويوجد التماسك الأسري.

وفي الحضارة اليابانية: توجد قيمة العمل بين العاملين، والاتقان فيه.

والخلاصة فإن النظرة الواقعية مليئة باليأس مع عدم جدية الساسة بشكل عام، مع ضعف المنظمات الدولية على تنفيذ المخرجات المرجوة.

كما أنه من الخطا أن لا نتصور العالم اليوم كمدينة فاضلة خيرة أهلها ملائكة مطهرون يسعى كل طرف لإكمال نقص الآخر ولو آثره على نفسه بل الواقع أن كلا منهم يسعى لإكمال نقصه وإشباع جعبته من الخيرات والمنافع ولو كان مقتطعا جزءا من الآخرين.

وعلى العموم مع هذا الواقع السيء لا بد لنا من معرفة الممكن المفيد المثمر الناجع ...

وهذا ما نعالجه في المبحث الآتي.

ملامح خلاصة مبحث واقع حوار الحضارات:

رغم وجود نشاطات لحوار الحضارات لا تنتهي، وضجيج لا يسكن متبنية للحوار بين الحضارات، وعاملة على إبرازه، ومباشرة للمحاورة بين أمم الأرض وحضاراتها، رغم كل ذلك إلا أن حال الحوار ليس في الحالة الصحية السوية، فالنظام الذي تُسيِّر به البشرية علاقاتها ليس بذلك السوي والطاهر؛ حيث تتوزع أمم الأرض الى قوية وضعيفة، وتتبوأ بعضها مبوأ كبر وتجبر، وتعمل ليل نهار على المحافظة على تلك الميزة التي تُدر عليها خيرات الأرض، ومن ثم فهي تغط في سبات عميق على طاولة الحوار الحقيقي والناجع، وإن استيقظت قلبت مائدة المشاركة العادلة ليصب في جعبتها.

غير أن هناك ما يثمل بصيصا من الأمل فمن الأمم والنخب حتى من تلك الدول الموسومة بالقوة من يعمل بصدق على ردم الهوة، وإجراء حوارات نافعة ناجعة وهذه التي ينبغي لعشاق الحوار ومريديه الاعتماد عليه والابتداء به ليكون سلما نتخذه لتعميم الحوار النافع ولنغمر به كل علاقات الأرض؛ تلك العلاقات تتنوع الى أربعة أنماط: نمط الحوار، ونمط الأحادية وفرض الهيمنة، ونمط صدام الحضارات وصراعها، ونمط التدافع الذي يتخذه الإسلام مسلكا ومنهاجا.

والمسلك البارز للأسف من علاقات الحضارات هو مسلك الصراع والصدام، وكل ذلك يوحي بالحاجة لمزيد من الجهد في التنظير واختراع أنماط من الحوار واقتراح الأثار العملية التي تعيد الأمل الى مصطلح الحوار وتجعله أمل كل المظلومين ومبتغى كل البشر قويهم وضعيفهم، عزيزهم ووضيعهم بما سيرجعون به الى ذويهم من خيرات الحوار وثمراته.





المبحث الثالث

الممكن الناجع

في حوار الحضارات

المبحث الثالث

الممكن الناجع في حوار الحضارات[1].

حوار الحضارات كلمة تهفو إليها النفوس، وتستروح لها القلوب، وتشرأب لها أعناق الحكماء، غير أنها لا تعني شيئا إن لم تتشخص في الواقع، وينتفع بآثارها البعيد والشاسع.

ومع النظرة السودائية القاتمة لواقع حوار الحضارات وسيره كما تقدم في المبحث السابق، فلا مجال ولا مهرب من الاستدراك ومراجعة الحسابات والإجراءات في مسيرة ذلك الحوار، روماً لتحقيق السير الإنساني السليم سواء سير الضعيف في قهرة أو سير الغني في هيمنته.

ومن ثم لا بد من البحث عن الممكن فعله من عناصر الحوار ومراحله وأنماطه التي توصلنا الى الثمرة والنفع الحقيقي، ولنخرج منه بنجاعة ونجاحات حقيقية.

ونقصد بالناجع أنه مفيد فعلا، وأن مصلحته تربو على مفسدته وتزيد على ضرره المتوقع.

وفي هذا المبحث نورد أفكارا وخيوطا وآفاقا ومعالم ومفردات تيسر على مريد الحوار ارتياده لمهيع الحوار بثقة وأمان واطمئنان؛ وذلك عبر خمسة مطالب: أولهما: التعرف على الممكن الناجع في حوار الحضارات، ثانياً: الممكن الناجع في حوار الحضارات، والثالث: أسس للممكن الناجع من حوار الحضارات، ثم أداء الحوار الممكن الناجع، والمطلب الخامس: طريقة الوصول لفعل الحوار الممكن الناجع.

ولنوطئ قبلهما توطئة تضع إطاراً لما نرمي إليه في الحوار الممكن الناجع ..

([1]) الممكن الناجع هو الحوار المقتدر عليه والموصل الى نفع حقيقي؛ يقال (نجع الطعام في الإنسان ينجع نجوعا: هنأ آكله أو تبينت تنميته واستمرأه وصلح عليه. وأنجع إذا نفع. ونجع فيه القول والخطاب والوعظ: عمل فيه ودخل وأثر) لسان العرب (٨/ ٣٤٨)، فالحوار الناجع ــ إذن ــ هو الحوار النافع الذي رجحت مصالحه وزادت فوائده وطغت ثمراته على سلبياته.



توطئة:

مما تقدم في المبحثين يتبين أن هناك نمطين من الحوار الممكـن؛ أولهمـا: نمـط حـوار الحضارات المرجو المثالي الذي يضع شروطا ومعالم تجعل الحوار ناجعا مفيدا مثمرا بـإطلاق لكنه يحتاج الى تفهم من الطرفين وانصياعاً من الجانبين ...

وهذا الاتجاه يمكن نظرياً أن يتم سعي أمم الأرض لتحقيقه، واتخاذ الوسائل للوصول إليه غير أن ثمرته على الضعفاء ستكون محدودة، وفوائده على معـدومي المكانـة كـالمفقودة؛ حيـث سيصطدم **بواقعية** الحضارات التي تفرض وضعية معينة تجاه التعامل مع الآخر وتُلزِمه بسـيرٍ محدد قسرا، وقد ينفع السير فيه على أن تكون دراسة الجدوى هي السياسة التي تراعى في كل مراحل تلك الخطوات، وحتى مع هذا فالمزلق منتظر والفشل مرتقب.

والنمط الثاني: هو الحوار المرجو منه منفعة معينة محددة، وهذا النمط ينطلق من رغبة الحوار الجدي من طرف معين ... ولا يتعلق بالطرف الثاني بتاتاً ..

ومن ثَم فمتى وجدت الرغبة عند جهة أمكنها الوصول لحوار ناجح في حدود ما يمكنها عرضه، وتقتدر على تسيير المطالب الآخر نحوها، وبالطبع لا يوجه ذلك الرغبة والتفكير فـي الحـوار المطلق بل في ما كان موضوعه في حدود ذلك المستطاع.

ونحن في هذا المبحث نستعرض هذا النمط الثاني لنبين الممكن من حيث الواقع العملي المقتـدر عليه، مع محاولتنا توسيع أفق هذا النمط ليرتقي نحو النمط الأول السامي.

المطلب الأول: التعرف على الممكن الناجع في حوار الحضارات

أولاً: وجود الممكن الناجع في حوار الحضارات:

قدمنا في آخر مبحث الواقع أن هناك إمكانية للاستفادة من الحوار، فحوار المؤسسات بين الحضارات يفيد تعارفا متى ما كان في حدود التحاور نفسه ولا يؤثر على أمر آخر، وكذلك الحوار الديني هو نافع في تعرف الآخرين على أديان غيرهم متى ما تصدى له الأهل المتخصص وهكذا؛ فالحوار أصلا هو وسيلة من الوسائل التي في المتناول[١]، فيمكن الاستفادة منه، ووضعه في الموضع المناسب له من منظومة الأعمال والجهود وبما يتناسب مع حالها، فلا يرفع أهميته والاعتماد عليه أكثر مما تستحق فضلاً أن أجعل الحوار هو الحل الأوحد والوسيلة الأمضى من غيرها، وبالمقابل لا يُنزل مرتبة الحوار ويُغمط حقه وبالتالي يُضيع سبيلا من السبل التي يُوصل الخيرَ بها الآخر والاستفادة منها في خاصته.

ولا شك أن كل ذلك يستدعي فهماً لمركزي ووضعي، وفهماً لحالة مطالبي المقابل.

وليعلم ابتداء أن المقابل الحضاري ليس بالضرورة أن يكون الصديق الوفي الراغب في مصلحة غيره كما أنه ليس بالضرورة أن يكون عدوي، ولكنه كتاجر يعمل معي في سوق واحدة وصنف واحد فمن الممكن أن نتبادل التحايا صباحا ومساء وأن يستضيف أحدنا الآخر لكن كل منا سيسعى لزيادة أرباحه ولو كان على حساب الآخر[٢].

---

(١) وهو يمشي في سياق تكامل الأمم مع بعضها ومما وصل إليه الدكتور خالد حربي بعد دراسة تاريخية عن علاقة المسلمين بالحضارات الأخرى على امتداد التاريخ في مفاصل التواصل؛ قال (ان الخيارات الإنسانية عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات بين الأمم تكمل بعضها بعضا الأمر الذي يؤكد التواصل والحوار والتبادل الحضاري بين المسلمين كحضارة والآخر الغربي كحضارة أخرى) المسلمون والآخر – حوار وتبادل حضاري –، خالد حربي، الإسكندرية، ٢٠١٠م.

(٢) وهذا لا يحتاج شواهد بل ويا للأسف فإن (موضوع الاختراق الثقافي ليس محض مسألة تًدار في المراكز الثقافية والإعلامية المتخصصة كما هو الحال في السابق – بل الآن – هو جزء مقوم في خطة

وفوق ذلك أيضاً نحن لا نقصر حديثنا عن حوار الحضارتين البارزتين في المقابلة في عصرنا وهما: الإسلامية والغربية، بل نعمم ليشمل مجالنا حضارات الأرض كلها، وهذا مجال رحب متسع، وملئ بالخيرات.

ثانياً: **أسس معرفة الممكن:**

قد لا يتطلب للحضارات القوية أن تتعرف على الممكن النافع فعند إرادتها الحوار سيكون معرفة الممكن سهلاً لقدرتها ومكانتها في مقابل قدرة مطالبها المحدودة.

وأما عند الحضارات الضعيفة فهو مهم ويتطلب معرفة أمور؛ منها: معرفة الهامش الممكن عند الدول الكبرى، ومعرفة الممكن في نشاطات الأمم المتحدة والهيئات العالمية، والشراكات وهكذا.

ومن ناحية ثانية فالحوار الديني ممكن ولكن بأهداف ليس بالضرورة أن تكون القصوى، والحوار بين النخب ممكن، وكذلك الحوار الفردي من الناس العاديين ممكن أيضاً.

ومن ثم فالتحالف الجزئي ممكن في بعض الأعمال والقضايا مع الحاجة الى إعمال التوازن وعدم الغفلة خصوصا بالنسبة للحضارة الضعيفة مع الحضارة القوية.

ثالثاً: معيار تحديد الممكن الناجع:

من البساطة القول إن معيار تحديد الممكن هو تحقيق مصلحة متوخاة أو منفعة مقصودة أو درء مفسدة متوقعة ... مهما كانت .. فالمهم كون المصلحة المرجوة تربو على المفاسد وعلى تكاليف هذا الحوار الذي بصددها وتبعاته ...

وقياس المصلحة والمفسدة يحتاج الى عدد من الأمور؛ منها معرفة درجة هذه المصلحة أو المفسدة، ومنها مدى عمومها ومجال أثرها على المستوى العام أو الخاص، ثم الموازنة عند

شاملة كونية لفرض الهيمنة العالمية من قبل قطب عالمي واحد) دور الاختراق الثقافي في خطة السيطرة الأمريكية على العالم ص ٢٣٥، صلاح المختار، ضمن كتاب: إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب ، ندوة ، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م.

توارد مصالح متعددة، أو مفاسد وهو الغالب في الوقائع، كذلك تتعلق بمعرفة أطـراف الحالـة المعينة ومحاولة استقراء تصرفاتهم وقراراتهم[١]، ولا شك تحديد المصلحة والمفسدة في عمليـة حوار الحضارات من أصعب الأمور؛ وربما أنها من أهم العوامل التي أثرت في عدم جـدوى كثير من حالات الحوار، فتحتاج الى مزيد ترو، وجهد خبراء، وعمل مراكز، وليس هكذا كيفما اتفق الأمر.

ولا بد أيضاً مع كل ذلك من مزج الواقعية، وبالأخص مع الأمم المريبة مثل صهاينة اليوم[٢].

ولكن ليس بالضرورة أن يكون المعيار في نفع الحوار أن يَرفع سقف الأهداف الى درجة نقـل الحضارة الأخرى لحضارة المتحاور، أو كف شرها تماما، أو الوصول لأخذ حق ضـخم مهـم كاستعادة فلسطين بالنسبة للحضارة الإسلامية.

---

(١) ينظر للتعمق في تعيير المصالح مع المفاسد: **فقه الموازنات الضابطة للعالقات الدولية، صادق عبد الكريم علي، السودان: مجلة جامعة الجزيرة**، العدد الأول، المجلد الأول، يناير ٢٠١٨م، ص ٢١ ــ ٣١

.ــwww.**juniv.net/upfiles/faculties/Juniv2018-02-21-9527.pd**

(٢) ينظر في ذلك: المؤرخون العرب ودورهم في الكشف عن الخصوصية الإسرائيلية التي تتعارض مع مضمون حوار الحضارات، محمد محمود أبو غدير، ضمن كتاب: التقاء الحضارات في عالم متغير حوار أم صراع ص ٢٣١ ــ ٢٥٦، عُبادة كحيلة ــ محرر ــ.

المطلب الثاني: الممكن الناجع في حوار الحضارات

نبين الممكن الناجع عبر العناصر الآتية:

أولاً: أنماط إطار أداء الحوار الممكن الناجع:

الفردي، الدول، المؤسسات.

ثانياً: أنواع الحوار الممكن الناجع:

كلما بَعُدنا عن سياسات الدول واسترتيجياتها كلما زاد الإمكان، وكذلك كلما بَعُد عن مواضع التحسس مثل السعي للإقناع الديني وليس التعريف ببعض الأجزاء فيشتد الأمر ..

ثالثاً: صور من الممكن الناجع في حوار الحضارات:

- ✓ نشوء حوار بين المفكرين البعيدين عن السياسة وغير المرتبطين بها.
- ✓ نشوء حوار بين المؤسسات الدينية(١).
- ✓ استغلال الملتقيات والمنتديات لعرض الأفكار.
- ✓ نشوء حوار بين الدول ..

رابعاً: أنماط ماهية الممكن الناجع في حوار الحضارات من حيث التصور لا الواقع:

أ) إمكان كلي: يكون فيه الحوار شاملاً لكل ضروب الحياة، ومفتوحا على جميع مواضيع الأمور.

ب) إمكان جزئي: حيث يحدد مجال معين، ويُعرض موضوع معين.

خامساً: ما يمكن أن تقدمه الحضارات لغيرها:

لا شك أن عند كل حضارة ما تفيض به على غيرها ومع الاتفاق على وجود أزمات عالمية ذات بعد قيمي ثقافي(١)، يُصبح على كل منها طرح ما لديها عل البشرية تهتدي للصواب.

---

(١) ينظر في: اتفاقية الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، بموقع مركز الحضارة: القاهرة، على هذا الرابط: www.hadaracenter.com/pdfs/اتفاقية%٢٠الازهرpdf...

فهناك من الحضارات ما يمكنها تقديم حلول ومنها حضارة الإسلام ففي الإسلام منظومة قيمية متكاملة مع وجود بعد الواقعية في التطبيق عبر السنة المطهرة وأفعال الراشدين تجنبها المثالية المميتة بالإضافة الى وجود تأطير لها في منظومة المجتمع عامة وذلك عبر الفقه ...

وأي تواصل سينتج عنه تأثير وتأثير من الجانبين ومن الظاهر (أن لقاء الحضارات لا يؤدي الى تأثير من جانب واحد فحسب بل الى تفاعل وتبادل، فليست أية حضارة مهما تكن متخلفة عديمة التأثير في حضارة أخرى أسبق وأرقى تتصل بها)[٢].

فيبدو (أن العملية التحضرية ضرورية بحيث تتخطى الكياسة حدود كل الحضارات)[٣].

سادساً: أهداف يمكن تحقيقها بسهولة:.

لتقريب الفهم نسمي بعض الأهداف الممكنة:

- ✓ البحث عن أهداف جزئية محددة.
- ✓ تذويب الرهبة من الحضارة الأخرى، أو إبعاد ما يسمى بالفوبيا[٤].
- ✓ إزالة سوء الفهم لحضارة ما أو لمواقفها.
- ✓ التحاور حول موضوع فيه تقاطع مصالح.

١) أحوال وأمور موجودة فيما بين الحضارات:

والمطلوب استثمارها في الحوار نفسه؛ ومنها:

---

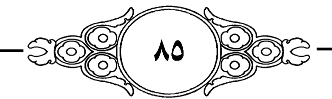
(١) مفهوم حوار الحضارات والثقافات ص١٧. إشكاليات الجدوى والفعالية. إعداد: أ د. نادية محمود مصطفي.

(٢) معركة الحضارة ص ٢٦٢، قسطنطين زريق.

(٣) الحضارة ومضامينه ص ١٥٧، بروس مازليش، ترجمة د عبد النور خراقي، سلسلة عالم المعرفة: الكويت المجلس الوطني للفنون والآداب، رجب ١٤٣٥هـ ــ ٢٠١٤م.

(٤) الفوبيا كلمة اشتهرت حديثا وتطلق مركبة فيقال مثلا الإسلامفوبيا؛ وهي كلمة يونانية تعني " الخوف من" تنظر في مقال: الفوبيا في ٨/٥/٢٠١٠م، بموقع أكاديمية علم النفس

.http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t=4281



- ✓ العلاقات التجارية.
- ✓ عضوية الدولة في المنظمات[١].
- ✓ اللقاءات المفترض طبيعيا وجودها ..

كل هذه وإن لم تكن من مباشرة من الحوار الحضاري فهي تصب في مجراه

وجود التلقائية في تقارب الحضارات وهذه التلقائية ناشئة من قابلية كل حضارة للتفاعل مع غيرها وما أحسن قول الدكتور التويجري (من الخصائص لأي حضارة القابلية للتناغم والتفاعل والتقارب مع الحضارات الأخرى)[٢].

والانتشار والسيولة[٣]، وقد سماها المؤرخ قسطنطين زريق القدرة الحضارية وجعل عوامل القدرة الحضارية (ما أنجزته الحضارة في تحقيق الأغراض الإنسانية من حيث السيطرة على الطبيعة التي تقاس بالتقدم المادي، وانتظام المجتمع انتظاما داخليا، وتلبية حاجات العقل الى الفهم والإدراك وحاجات النفس الى الإيمان والصفاء والتمتع بصور الجمال)[٤].

سابعاً: مقترحات مفترضة للحوار الممكن الناجع:

من الأهداف نقترح الآتي:

- ✓ نشر دعوة.
- ✓ دعم مسيرة عمل إصلاحي أو خيري أو مفيد ..
- ✓ الاستفادة من وسائل الآخر وتحضره.
- ✓ إصلاح إطارات النظام العالمي الجديد.
- ✓ المشاركة في حل مشكلات العالم كله.
- ✓ المفاوضة حول أثر الحضارة السلبي على حضارة المطالب.

---

(١) وعلى سبيل المثال فجعل الأمم المتحدة ٢٠٠١م عام حوار الحضارات كان باقتراح مجموعة الدول الإسلامية.

(٢) حوار الحضارات ص ١١، التويجري.

(٣) في معركة الحضارة ص ١١١ــ١١٢، زريق.

(٤) في معركة الحضارة ص٢٢٤، زريق.



- ✓ حل مشكلات كونية أو ثنائية بين خصوص الحضارتين المتحاورتين.

المطلب الثالث: أسس للممكن الناجع من حوار الحضارات

أولاً: خصائص الممكن الناجع في حوار الحضارات:

- ✓ المرونة في الفعل مهما كانت العلاقات ولو كانت الأمم والدول في حالة عداوة أو حرب ... فعلى الأقل حوار لأجل السلام ..
- ✓ المرونة في الفاعل فلا يختص بأحد، وإن الأثر سينتج كلما قوي مركز المطالب ...

ثانياً: قواعد في حوار الحضارات الممكن الناجع: ومنها:

١) التوازن بين صدام المصالح مع الآخر وبين حوار الحضارات:

أي كيف نوجد محتوى حواري ينفذ فوق المصالح المتعارضة مع المطالب، بمعنى كيف يمكنني أن أوجد محتوى حواري لا يلامس خط تقاطع مصالح الطرفين، وإذا وجد من ذلك فلا بد أن يكون الحوار كفيلا ببيان أن هناك مصلحة أولى أو مفسدة أقل أو يوجد فائدة نقدية غير آجلة تُشعر الأطراف بإمكانية التضحية بمصلحتهم نزولا عند المصالح الأقوى المرجوة، ودرءا عن المفاسد المتوقع زوالها[1].

(1) ينظر فيما طرحه محمد عابد الجابري في مقال: بدلا من صراع الحضارات : توازن المصالح! – محمد عابد الجابري، مقال على هذا الرابط:
https://www.google.com.eg/search?q=%D8%A8%D8%AF%D9%84%D8%A7+%D9%D9%86+%D8%B5%D8%AF%D8%A7%D9%85+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A78%B1%D8%A7%D8%AA+%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B2%D9%86+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD&rlz=1C1GGRV_enYE751YE751&oq=%D8%A8%D8%AF%D9%84%D8%A7+%D9%85%D9%86+%D8%B5%D8%AF%D8%A7%D9%85+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA+%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B2%D9%86

٢) واقعية وضعية المطالب وموقفه:

لا بد من وجود واقعية عند المطالب تمزج بها التطلعات والرغبات؛ ويمكننا التـذكير بـبعض الأمور فيها:

- **جهة الحضارة الضعيفة:**

يحتاج المطالب أن يظهر العزة، ويتجنب البروز بانهزامية، ويتمسك بالثوابت سواء الوطنية، أو الدينية، أو العرفية، أو الأخلاقية.

- **جهة الحضارة القوية:**

للمطالب سلوك ما يقوي موقفه أو يستجلب له ثمرات فهذا من حق القوي فهـذا سـوق للربح، لكن عليه أن يكون أخلاقيا، والمفترض أن لا يمنعه تكبره عن الاستفادة من الحضـارة الآخرى ..

٣) التحليل الفكري لاشتباكات في أمور ظاهرها التقاطع:

- **العلاقة بين العولمة والهوية:**

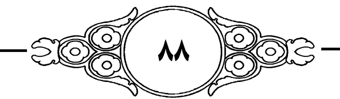
إذا كانت العولمة ببساطة انتشار الثقافة والعلوم وغيرها في كل أرجاء المعمورة وعدم وجود ما يحد من سيرها، فإن الهوية هي خصوصية الموضع المعين من الأرض.

فكل منهما في الأصل سيلتقي في موقع واحد وهو الأرض الوطنية للهويـة المعينـة، ومـن نحتاج الى عمل مواءمة ليصدق القول (إن العولمة لا يمكن أن تكون بحال نقيضاً للهوية)[١].

ولا شك أن هناك مشكلة ما فالعولمة (ذات النفع العام لا بد وأن تكون محكومة بقوة القـانون الدولي الذي يكفل للدول سيادتها كاملة غير منقوصة وللإنسان حقوقه موفورة غيـر مهضـومة)[١].

+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD&aqs=chrome..69i57.13927j0j7&sourceid=chrome&ie=UTF-8#.

(١) الحوار من أجل التعايش ص ٦٣، عبد العزيز التويجري، ط١، القاهرة: دار الشـروق، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.



✓ **حوار الحضارات وصراع الحضارات ..**

يعمل البعض على إيجاد تعارض بينهما وتناقض، فإذا حصل صراع بين الحضارات فيتم انتفاء الحوار، ومن الناحية الثانية أن كل منهما في اتجاه معاكس.

بينما يمكن القول بإمكانية الجمع بينهما، بأن نجعل الأصل والسير هو في حوار الحضارات، ولكن عند الاستثناء ووجود الحيف والظلم يتم الانتقال من الحوار الى استخدام وسائل أخرى ممكنة ومع التوازن والتدرج وأخذ كل الاعتبارات المحتفة بالحالة.

وهذا ما قرره القرآن في قوله تعالى {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ }[2].

ومن ثَم ما أحسن القول باستبدال السؤال المعتاد؛ هل الحوار أم الصراع لنسأل بدلاً عنه متى يكون الحوار ومتى يكون الصراع؟[3].

ثالثاً: حالات تحتاج مراعاة أكثر:

✓ التكافؤ:

هو مطلب وليس شرطا في قيام الحوار كما تقدم في المبحث الأول؛ غير أن يستلزم ملاحظة أكثر من جهة الأقوى ومن جهة الأضعف.

فالأقوى سيستغل بالتأكيد ذلك في الاستفادة أكثر والاستعلاء، غير أنه لا يجعله ذلك يتكبر على أخذ الفائدة والمعلومة فيغمط الحق ومن ثَّم يخسر.

وأما الطرف الضعيف فلا بد أن يطلب في حدود إمكانياته ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه، ولا ينبغي أن يظهر ضعفه وذلته بل مهما كان لا بد أن يبقى رأسه شامخا عزيزا.

---

(1) الحوار من أجل التعايش ص ٦٥، عبد العزيز التويجري.

(2) (العنكبوت: ٤٦).

(3) ينظر في: مفهوم حوار الحضارات والثقافات ص٣. إشكاليات الجدوى والفعالية.، نادية محمود مصطفي.

- ✓ قد تفرض الظروف والوقائع حالة تلامس أكثر مع حضارة دون أخرى مثل الحضارة الغربية مع الحضارة الإسلامية حيث الواقع فرض نقاط تماس كثيرة جـــدا بينهما.

رابعاً: التحقق من نجاعة هذا الممكن:

ضمان تنفيذ الممكن الناجع يستلزم رضا الأطراف، أو جبرها سياسيا؛ ومن الأمـــور المســـاعدة على ذلك:

- ✓ إما بالتوازن مع آخر.
- ✓ أو بإحضار طرف ثالث.
- ✓ أو عبر الرأي العام.
- ✓ وأفضلها وأمضاها عبر المصالح المتبادلة.

المطلب الرابع: أداء الحوار الممكن الناجع

أولاً: سلوكيات الأداء المثمرة للممكن الناجع في حوار الحضارات:

عرض الحوار بعزة ومن غير إشعار بانهزامية مهما كان وضع المطالب المقابل حتى لو كان مهيمنا.

ثانياً: الممكن الناجع من جهة المنفذ:

لا بد من القول بعموم مسؤولية أفراد كل حضارة ومؤسساتهم، وما أحسن استحضار آلية فروض الكفاية في الفقه الإسلامي[1].

فمسؤولية إعمال الحوار كأداة للوصول لمنافع ومصالح لا تقتصر على الحكومات أو المنظمات بل هي مسؤولية كل فرد أمكنه فعل شيء في نفس السياق المطلوب؛ ونعددهم في الآتي:

- ✓ الدولة
- ✓ المؤسسات
- ✓ المنظمات مثل الايسيسكو
- ✓ المراكز
- ✓ النخب المفكرة
- ✓ عموم الناس والشعب: حيث يمكن لكل أحد فعل ما يعمق التعايش والتواصل بين شعوب الحضارات، ومن ذلك قيامه بحوار حتى بين شخصين، ولو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ثالثاً: صور إجراء الحوار الممكن الناجع:

من الممكن أن يكون الحوار مقصوداً مخططاً له عبر الحوارات والتنسيقات.

---

(1) كما قدمنا في المبحث الأول.



ومن الممكن أن يكون تلقائياً طبيعياً عبر نقاط الالتقاء المعتاد بين الأمم سواء في التجـــارات أو معيشة الجوار أو الصداقات أو حتى الرياضة والفنون ... والأخيرة وإن لم تكن داخلة فـــي مدلول لفظ الحوار وهو المحادثة لكن لها تأثير على علاقة الأمم وتلاقحها وتأثر أو تأثير بعضها على بعض.

رابعاً: أحوال وضعية المتحاور الداخلية ووضعية المقابل بالنسبة للمتحاور:

أ) حالات متصورة الوقوع بالنسبة لجهة المتحاور:

- ✓ فقد يتحاور وهو يمثل دولته .. وقد تتفاعل الدولة وتكون جادة، وقد لا تكون جادة.
- ✓ وقد يتحاور وهو لا يمثل دولته ... وعندها فإما تؤيده دولته وفي هذه الحالة قد تدعمه وقـــد لا تدعمه، أو تعارضه الدولة؛ وعندها قد يحتاج زيادة تمعن في جدوى الحوار وضرره ..
- ✓ وجود مؤسسات في محيطه تمثل الحوار: مثل إدارات خاصة في الأزهـــر أو الفاتيكـــان فـــي الحوار الديني، أو بعض المؤسسات الفكرية التي تضطلع بقضية الحوار ..

وقد تدعم هذه أو لا تدعم .

ب)حالات متصورة في وضعية الطرف الآخر في نظر جهة المتحاور الأول:

ــ المعاداة للبلد .

ــ تعدد نظرة الجهات في نظرها للطرف الأول أو للحوار عامة فمنهم معادي، ومنهم متفاعـــل، وقد يكون الأمر جدي وقد يكون تقسيم أدوار لا غير ...

ــ قد لا تسمح دولة المتحاور الآخر بالحوار أصلا ...

المطلب الخامس: طريقة الوصول للممكن الناجع

ستأتي آلية حوار الحضارات في المبحث الآتي، وهنا نسرد بعض الأمور حتى نخرج من النظري بعض الشيء؛ ومن ذلك:

أولاً: الوصول الى الحاجة للحوار:

إما بالرغبة في التوصيل أو ببروز ما يستلزم ذلك أو بدعوة من الآخر ..

ومن ثَم فيحدد الطرف الآخر الذي سنحاوره إن يكن قد حدد بالفعل.

ثم دراسة هدفنا للحوار وحالة هذا الذي سنحاوره.

ولكن يلزم التنبه أنه من الطبيعي أن رفع سقف الأهداف لما فوق الإمكانية سيجعل جدوى الحوار غير منطقية ... أو توسيع الحوار ليشمل آفاق أخرى غير مسموح بها من قبل طرف من الأطراف، لكن كلا الأمرين رفع مستوى الأهداف وتوسيع مجالات الحوار يمكن البدء بخطرات نحوهما مما يمثل أرضية الحوار ومستلزمات قوته مثل تقوية البلد، أو الوصول لتوازنات مع يرتفع بها الضعيف للند ..

ثم التفكير في البحث عن وسائل ممكنة التحقيق، والتفكير الجاد في اختراع أنماط ممكنة التحقق.

ومن الطبيعي لا بد من الواقعية والابتعاد عن التفكير الرغبي؛ فالضعيف سيجد أمورا سيسعى لها وكذلك القوي.

وكل منهما يتطلب أن يحضر ما يقنع الآخر بما يريد وهذا يستلزم أمور ...

ثانياً: ديناميكية تنفيذ الحوار الممكن:

يمشي تنفيذ الحوار عبر الأطر الآتية:

- ✓ يمكن عبر الدول .

- ✓ يمكن عبر الأفراد.
- ✓ عبر المؤسسات.
- ✓ عبر شعور موظف رسمي أو غيره بالأهمية.
- ✓ عبر النت وسائل التواصل لكن كما قلنا ما يأتي غير منسق وغير مخطط وغير مؤسسي يفيد لكن فائدته محدودة بخلاف المؤسسي .
- ✓ عبر شركات القطاع الخاص .

فمن ثمرات الحوار حصول التعارف والثقة التي تهيئ لوجود أعمالا مشتركة تجارية و .... وهنا ندخل في التحالف.

ثالثاً: مساعدات للممكن الناجع:

- ✓ حصول تداخل بين شعوب الحضارات، فلذا نجد مثلا الإسلام مرجعية الحضارة الإسلامية نجده أصبح في الغرب حقيقة قانونية ودستورية بوجود المسلمين ليس فقط من المهاجرين بل ومن السكان الأصليين ..
- ✓ وجود تنوع في داخل كل أمة من أمم الحضارات؛ فتجد المتشدد والمانع للحوار، وتجد المتحفظ، وتجد المنفتح المتفاعل ...

ملامح خلاصة مبحث الممكن الناجع:

مع واقع علاقات البشر والحضارات الموحي بنوع من اليأس، إلا أنه لا بد من استخدام تلك الأداة النافعة ألا وهي الحوار.

فما كان على العقلاء من الدول أو الأفراد إلا ارتياد هذا المسلك ليحل محل الصراع والصدام غير المبرر.

ومع تطلع البشر لحالة راقية من حوار نافع ومثمر بين حضارات الأرض، وذلك هو الوضع المرجو إلا أن الواقعية تفرض سلوك مسلك حقيقي وواقعي دون تحليق في السماء، بل أن يعيش واقع الأرض وحالتها؛ فكان هذا في التعرف على الممكن النافع من حوار الحضارات.

وذلك الممكن الناجع هو الحوار المرجو منه منفعة معينة محددة، بحيث تكون تلك المنفعة المرجوة يمكن للمحاور أن يستخلص بها منافع وفوائد سواء تعود عليه أو على محاوره.

وهذا النمط ينطلق من رغبة الحوار الجدي من طرف معين ... ولا يتعلق بالطرف الثاني بتاتاً ..

ومن ثَم فمتى وجدت الرغبة عند جهة أمكنها الوصول لحوار ناجح في حدود ما يمكنها عرضه وتقتدر على تسيير المطالب الآخر نحوها.

وهذا المقدار ممكن الوقوع لأنه لا يتعلق بالآخر بل يتعلق بصاحب الرغبة في الحوار، ولا شك أن الآخر سيأتي مهرولا متى ما وجد منفعة في هذا المسلك، وذلك يستدعي التأهل لدى مريد الحوار في اقتداره على العرض السليم والحكمة المناسبة في الاختيار والسلاسة في الطرح، والإقناع في القرار ..

ولا شك أن هناك عوامل كثيرة يمكن الاستفادة منها في إيجاد هذا الحوار النافع المثمر ..

بل ويمكن أن يترقى بهذا الحوار ليقرب من الحالة المرجوة المثلى لعلاقات حضارات المعمورة.



المبحث الرابع:

آلية الوصول للممكن الناجع

في حوار الحضارات

المبحث الرابع:

آلية الوصول للممكن الناجع في حوار الحضارات

تعني الآلية الوسيلة والكيفية الموصلة الى حوار الحضارات الممكن الناجع المفيد .. [1]

ومن أهم خصائص هذه الآلية إمكانية تنفيذها ... وليس هي مجرد رغبات ... كما أنها أيضا تعمل على رفع مستوى الممكن وصولا للوضع المرجو الذي استعرضناه في المبحث الأول ...

وفي هذا المبحث نورد مذكرات وآفاقاً لأعمال ومفردات يمكن بها أو بمثلها الوصول لحوار ناجع ومثمر مفيد ... ولم نقف مع خلفيات هذه المفردات ومرجعياتها وتفريعاتها لأن الغالب كونها معروفة، فتحتاج فقط الى استحضار ووضع في سياق تطَلُّع السير نحو الحوار ولذا أوردناها هنا في هذا المبحث.

ونبرز آلية الحوار في هذا المبحث عبر أربعة مطالب؛ أولهما: في عناصر آلية الحوار، والثاني: آليات التهيئة للحوار، والثالث: متفرقات في آلية تنفيذ حوار الحضارات، والرابع: عوامل مساعدة في عملية حوار الحضارات.

---

(1) الآلية: مصدر صناعي يرجع الى مادة آلة وهي: الأداة أي ما يؤدى بها الشيء بمعنى أنها وسيلة المرء في فعل الأشياء؛ ونقصد بالآلية ــ هنا ــ: الطرق والوسائل والأساليب التي يتم بها الوصول لحوار ناجع، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢٦٥) ، الجوهري : إسماعيل بن حماد، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

المطلب الأول: عناصر آلية عملية الحوار

نورد فيها أربعة عناصر؛ أولها: آلية معرفة الممكن الناجع من حوار الحضارات، ثم آلية فعل حوار الحضارات، وثالثاً: في آلية تنفيذ مخرجاته والاستفادة من ثمراته، والرابع: في آلية ضمان استمرار الحوار واستدامته.

أولا: آلية معرفة الممكن الناجع من حوار الحضارات:

يمكننا الوصول لمعرفة الحوار الممكن الناجع عبر أمور منها:

- ✓ المبادرة العملية بمباشرة الحوار نفسه، فمع الفعل يتعرف مباشرة على ما يمكن به الوصل للهدف المرجو بعملية الحوار ...
- ✓ المراجعة المستمرة في مراحل حالات الحوار، وبالأخص عند الانتهاء من حالة حوارية معينة.
- ✓ عبر الدراسات والأبحاث النظرية والعملية.
- ✓ عبر زيادة معرفة كل طرف من أطراف حوار الحضارات للطرف الآخر.

ثانياً: آلية فعل الحوار الممكن الناجع:

يمكننا فعل الحوار الممكن الناجع عبر الآتي:

- ✓ إيجاد صيغ للربط والتواصل مع الآخر ومنها اللقاءات الدورية، والملتقيات العلمية والفكرية، وشراكات المدن والجامعات.
- ✓ إيجاد الأرضية المجتمعية للحوار بشكل مستدام؛ سواء بنشر ثقافة الحوار، أو بإيجاده بالفعل داخليا، مع توحيد الرؤية الداخلية لتقبل الحوار وتبنيه(١).

---

(١) ومن ذلك ما اشتهر من وجود توافق لدى بعض البارزين عند الشيعة والسنة حول الحوار ليؤكد على وجود أرضية يمكن البناء عليها؛ ومن هؤلاء الدكتور يوسف القوضاوي، والمفكر حسن حنفي، والدكتور خاتمي الرئيس الإيراني الأسبق؛ وقد أكدت إحدى الدراسات (أن الفكر السياسي السني، والفكر السياسي الشيعي، رغم ما بينهما من اختلاف وتباين في بعض المنطلقات الفكرية، يمكن أن يكونا معاً في المقدمة

✓ تفعيل دور الدولة في عملية الحوار؛ فالأصل قيامها بترتيب منظومته كلها، مع استفادتها من كل ما يمكن سواء في أجهزتها أو من مؤسسات المجتمع المدني أو أطرافه.

فالدولة هي المنسقة والمحفزة والمنظمة لكل جهود المنضوين تحتها.....

حتى يبقى فعل الحوار مطلباً فممكن أن يُشاع استحضار آليــة فــروض الكفايــة مــن الفقــه الإسلامي[١] ، ومن ثم يتعمم المطلوب منهم مباشرة الحوار: وأولهم الدولة، ثم منظمات المجتمع المدني، والنخب والأفراد العاديين، مع إعطاء الحوار قدره المناسب له ودرجته مــع منظومــة الأعمال كلها[٢].

وبما يستلزمه التكليف بذلك مثل إنشاء المراكز البحثية والعملية، مع طلب القيام مــن القــادرين بالدرجة الأولى والأخيرة، ولكن تبقى مساعدتهم المالية والمعنوية ممن قدر مــن بقيــة النــاس والهيئات.

✓ يتطلب اقتدار الطرف على فرض واستخلاص فوائد ومصالح إن كان طرفا قوياً فلا يحتاج كثير مقدمات، وأما الأمم والدول الضعيف فيتطلب منها خلقُ توازن أو عبر ضغط شعبي أو الامتناع من إعطاء شيء يمكنها منعه ولو جزئيا.

ثالثاً: تفعيل وسائل إسناد الحوار:

مثل عمل شراكات بين الجامعات، وإشراك قطاعات حيوية في عملية حوار الحضارات فــي كل مراحلة [٣].

لمحاولة رد الرؤية الجاهلة أو الظالمة عن الإسلام في رؤيته للآخر ولأسلوب منهج التعامل معــه) مفهــوم الحوار بين الحضارات في الفكر السياسي لكل من محمد خاتمي وحسن حنفي ص ٦، كامل فتحي محمد .

(١) وقد تقدم الكلام على فروض الكفاية في المبحث الأول.

(٢) وقد تقدم الكلام على قضية مدى مقدار درجة الحوار في نفسه وبينه وبين كافــة النشــاطات والأعمــال المختلفة في المبحث الأول.

(٣) ينظر: دور الجامعات العربية في تعزيز حوار الحضارات، البشير التجاني محمد الشايب، تنظــر علــى الرابط:

رابعاً: ضمان استمرار عملية حوار الحضارات واستدامته:

من أحسن الآليات لضمان الاستمرار تأطير الحوار نفسه؛ في إطار منظمة ولو ثنائية، وكذلك دورية فعل الحوار الزمانية، وتحديد مقره المكاني، وتشكيل لجانه الدائمة.

المطلب الثاني: آليات التهيئة للحوار:

نتناول في هذا المطلب الآليات المفترض فعلها قبل الحوار نفسه، عبر ستة عناصر؛ أولها: الإعداد المباشر لحوار الحضارات، ثم تهيئة الأفراد للحوار، والثالث: تهيئة الدول لقبول الحوار، ورابعاً: تهيئة الآخر لتقبل حوار الحضارات، وخامساً: تهيئة متطلبات الحوار في داخل الحضارة نفسها، والسادس: حل مشكلات الحوار الممكن الناجع.

وبيان ذلك في الآتي:

أولا: الإعداد المباشر لحوار الحضارات:

---

https://www.google.com.eg/search?rlz=1C1GGRV_enYE751YE751&ei=ifS9WonZDsjXkwXA9brwCQ&q=%D8%AF%D9%88%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%AA+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9+%D9%81%D9%8A+%D8%AA%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2+%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA&oq=%D8%AF%D9%88%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%AA+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9+%D9%81%D9%8A+%D8%AA%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2+%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA&gs_l=psyab.3..0i30k1.20764.24711.0.25234.8.8.0.0.0.0.216.1525.0j6j2.8.0....0...1c.1.64.psyab..0.8.1515...0i7i30k1.0.25ZhnR1hx2E#

- ✓ إنشاء المؤسسات والجهات المسؤولة عن الحوار نفسه.
- ✓ إصدار قرارات حكومية متعلقة بإنشاء هيئات مخولة بذلك مع إنشاء مراكز بحثية ...
- ✓ إعداد المباشرين للحوار ..
- ✓ دراسة واقع الحوارات الجارية والسابقة ..
- ✓ دراسة واقع الحضارات المطلوب التحاور معها ...
- ✓ التنزيل على الحالة المعنية المطلوبة.

ثانياً: تهيئة الأفراد للحوار:

بتوجيه الأفراد، وتوجيه الدول، وتوجيه الحضارات.

- **توجيه الأفراد نحو حوار الحضارات:**

من آليات فعل ذلك:

- ✓ نشر ثقافة الحوار
- ✓ نشر النماذج والجهود
- ✓ إيجاد نوع من رجاء النفع من الحوار
- ✓ تربية النشئ على النظرة المعتدلة للآخرين.

ومن الوسائل:

- ✓ التربية والتعليم.
- ✓ الإعلام.
- ✓ عبر الفنون: الشعر والمسرح والقصة ..

ثالثاً: تهيئة الدول لقبول الحوار:

حتى تضطلع الدولة بدورها نحتاج لأمور منها:

- ✓ إصدار القوانين، المصاحبة لعملية التقارب مع الآخرين، والمسهلة لعملية التواصل، والمؤطرة للحوار نفسه في داخل مؤسسات الدولة.

- ✓ الرأي العام .. لقبولهم بمبدأ حوار الحضارات.
- ✓ إيجاد فهم إيجابي ومتزن لدى المسؤولين حول حوار الحضارات.

رابعاً: تهيئة الآخر لتقبل حوار الحضارات:

- ✓ يمكن لفعل شيء أمام تصلب الآخر لتقبل حوار جاد حقيقي حيث يتم مثلاً السعي لتعميق أفهام عند الحضارات الأخرى الموجه نحوهم الحوار كقيم خلقية ومعلومات معرفية تصب في قبولهم للحوار الجاد؛ ومن تلك القيم والمعلومات:
  - واجبات الإنسانية نحو بعضهم.
  - رسالة الإنسانية السامية.
  - تغيير الطبيعة القائمة على القوة والصراع(١).
  - الرغبة في الاستفادة والإفادة من الحضارات الأخرى.
- ✓ البحث للوصول عن وسائل ضغط لأصحاب القرار في الحوار سواء بإعلامهم أو بأصحاب الوعي في هيئاتهم السياسية والثقافية والفكرية.
- ✓ البحث في تلك الحضاراة عن التنوع الثقافي لمعرفة الثقافات الفرعية الأقرب للتواصل معها ابتداء(٢).

خامساً: تهيئة متطلبات الحوار في داخل الحضارة نفسها: ومنها:

- ✓ حل المشكلات الداخلية المتعلقة بالحوار نفسه؛ ومنها:
- ✓ تفعيل الحوار داخل الحضارة فيما بين فئاتها.

---

(١) وللتمثيل ففي قراءة للدكتور حسن محمد خليفة ــ كما قدمنا ــ (ان الحضارة الغربية لن تؤمن بالحوار إيمانا حقيقيا بالحوار إلا إذا غيرت من طبيعتها القائمة على أساس القوة والصراع والتحدي ..) المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر ــ نقد إسلامي لنظرية صراع الحضارات ــ ص ١١، محمد حسن خليفة.

(٢) و(الثقافة الفرعية هي: نمط من المعيشة يختلف عن الثقافة الكلية، أو بمعنى آخر هي نمط من السلوك تتميز به الجماعات الخاصة التي تعيش داخل المجتمع الكبير ..) الثقافات الفرعية ص ١٢٧، محمد عباس إبراهيم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م.



- ✓ تفعيل الديمقراطية.
- ✓ إيجاد وضوح في الهوية طرحا وتثقيفا واعتزازا، على المستوى الرسمي والشعبي الداخلي والخارجي، واستحضار الهوية كسياسة في جميع النشاطات، ومنها الخارجية[1].
- ✓ تقوية المؤسسات العاملة: الدينية والفكرية.
- ✓ الحزم في قضايا العمالة السلبية من بعض النخب أو الفئات للحضارات الأخرى.

ولا بد التنبه الى أن (الى أن الأمر لا يتصل بتفوق الخصم وتحدياته أساسا ولكن يتصل بالاعتراف من الداخل بعدم القدرة على المقاومة والتغيير وإصلاح النموذج من الداخل)[2].

سادساً: حل مشكلات الحوار الممكن الناجع: ومنها:

- ✓ **عدم رغبة الأطراف أو أحدها في الحوار:**

هذا يتطلب مؤسسات، شعبية، ورسمية يشحذ من عزيمة حضارتها وتحاول توصيل رسائل التوعية للحضارات الأخرى.

- ✓ **مشكلات متعلقة بالمرجعية الدينية: ومنها:**
  - وجود فهم خاطئ للنصوص المتعلقة بحوار الحضارات
  - خطأ في تنزيل تنفيذ الحوار.
  - وجود حالة يأس عامة أو من جدوى حوار الحضارات.
  - عدم وجود مشاريع ومنهج واضح عند الحضارة المعينة للحوار مع غيرها.

وكل هذا يتطلب استراتيجية وخطة عملية لتجاوز ذلك.

---

(١) ينظر: مفهوم الحوار ص ٧، محمد فتحي كامل، وهو ما أكدته لي الدكتورة هوى الخولي رئيسة قسم الفلسفة بجامعة القاهرة ومشاركة في التأليف عن حوار الحضارات في المقابلة الشخصية بمكتبها في ٢٠١٨/٣/٢٩م.

(٢) حوار الحضارات في ضوء العلاقات الدولية الراهنة ص٧، نادية مصطفى.



المطلب الثالث: متفرقات في آلية تنفيذ حوار الحضارات

نتناول في هذا المطلب زوايا متنوع وإجراءات عملية متعلقة بآليات حوار الحضارات، وقد جاءت في سبعة عناصر؛ أولها: وسائل الوصول للحوار الناجع المثمر، آلية إعداد منفذ حوار الحضارات، والثالث السلبيون لعملية حوار الحضارات، ، ورابعاً: سياسة السير للوصول لحوار مثمر، والخامس: الحد من المشكلات الكبرى لحوار الحضارات، وسادساً: مجالات توسيع نطاق الممكن، والسابع: كيف نفرق بين الوضع الطبيعي والوضع غير الطبيعي، **وبيانها في الآتي:**

أولا: وسائل الوصول للحوار الناجع المثمر:

- ✓ التعليم: عبر المدارس لتهيئة أرضية معرفية وغرس قيمة أخلاقية وإنسانية في نفوس الصغار؛ فهم كبار الأمة مستقبلا بل ومنهم ساستها وقادتها.

ومن ثم لا بد أن توضع ضمن موجهات المناهج قضايا الحوار والعلاقة الإيجابية مع الحضارات الأخرى.

- ✓ التوجيه: عبر الإعلام والثقافة والفن .. لإيجاد ثقافة مجتمعية متقبلة للحوار، مع أداء كل فرد بما أمكنه من تواصل مع الآخر للوصول لأهداف حضارته مما يتعلق بالحضارات الأخرى ولو نقل فكرة أو إزالة شائبة.

فتوضع ضمن الموجهات العامة للسياسة الإعلامية والثقافية مع يتعلق بعنصر العلاقة مع الآخر.

- ✓ الضغط: الشعبي في كل دولة وذكر عبر الرأي العام فيها، وجملة المثقفين الواعين فيها، مع الاستفادة ممن لهم ارتباط بحضارة مريد التحاور مع وجودهم في كنف الحضارة الأخرى وهم المسمون باللوبي، وللتمثيل فكم أفاد اللوبي الصهيوني دولته في تسيير نظرة الغرب وقراراته في زاوية معينة في قضايا الحوار أو الصدام.

والضغط عبر المنظمات الدولية بما عندها من أدوات وإن كانت محدودة وعاجزة عن توجيه دفة الأمور لكن الميسور لا يسقط بالمعسور[١].

- ✓ تقوية البلد اقتصاديا، وزيادة مكانته السياسية وسمعته العسكرية ... فالقوي يقوى منطقه الحواري بالتأكيد فـ (إعداد القوة دعوة صحيحة في المنطق والواقع)[٢].

ثانياً: آلية إعداد منفذ حوار الحضارات:

- **الإنسان القائم بعملية الحوار:**

إعداده:

توجيهه في وسائل الإعلام، عبر الفن بالقصة والقصيدة والمسرحية والفيلم النافع ..

تعليمه في المدارس .. عبر المناهج الدراسية، والنشاطات المتنوعة.

ثم العمل لحمله على هذا القيام بما يمكنه؛ ومما يحمله ويحثه على ذلك أمر الحاكم وتوجيهه له بالقيام بحوار ..

وأما مؤهلات المطالب فالأصل فيها امتلاكه ما يؤهله لاختيار المناسب والحكمة في الطرح والمطارحة للحل، وإمكانية عدم التأثير عليه من قبل الطرف الثاني.

وأما الصفات التي ينبغي للمطالب التحلي بها فمتعددة نذكر منها: العلم، الأمانة، التقوى والاعتزاز، إعداده وتكليفه بما يحصنه ويقيه المغريات وذلك بالتعبد وتعزيز الوطنية ونحوها.

كما أن الدعم المباشر المادي والمعنوي للمثقفين بإجراء الحوار هذا مهم جدا في تشجيعهم والشد من أزرهم.

---

(١) فهذه المنظمات لها طموح وصل لتبني الأمم المتحدة لفكرة تحالف الحضارات لهدف أسمى في عملية الحوار؛ ينظر: تحالف الحضارات ص٩، عبد العزيز التويجري.

(٢) العلاقات الدولية ص ٦، وهبة الزحيلي.



- **أجهزة الدولة المخولة القيام بدور في حوار الحضارات:**

إعداد أجهزة الدولة المخولة لها ذلك .. عبر تأطير الأمر بإنشاء هيئة قائمة بالحوار أو عبر وزارة معينة مع مشاركة كل وزارة في حدود مجالها.

إقناع المسؤولين أصحاب القرار في الحوار فالمثقف يبقى كلامه تنظيريا بينما الساسة هم أصحاب القرار .

ثالثاً: السلبيون لعملية حوار الحضارات:

✓ وجود أناس يدفعون بسير الحوار كيفما اتفق:

فمنهم بعض القائمين على الحوار من المنظمات العالمية أو المحلية.

ومنهم الذين يريدون تثبيت مكانهم والتزلف عبر مساندتهم للحوار، أو لاستخراج شهادة حسن سيرة وسلوك.

✓ كبح جماح المتطرفين الذين يوجدون ما يعكر صفو العلاقة مع الآخر دون مبرر شرعي وقانوني.

رابعاً: سياسة السير للوصول لحوار مثمر:

الأصل إجراء عملية الحوار برضاء وعن طواعية تامة من الطرفين، غير أنه من الواقعية القول بإمكانية إلجاء أحد الأطراف للحوار، بالضغط عليه داخلياً أو خارجياً، وإن كانت الحالة غير سوية في الأصل لكن قد يجبرها إرادة مصلحة الطرفين المفترضة في مريد الحوار، وركونٌ على أن الحوار مع الجبر هو أفضل من الصراع مع الاختيار.

خامساً: الحد من المشكلات الكبرى لحوار الحضارات؛ ومنها:

✓ هيمنة حضارات بعينها وأعني بها في عصرنا الحضارة الغربية؛ فالحد من تأثير هذه الهيمنة على طاولة الحوار ضروري ومهم؛ ومن آلياته التوازن، وكذلك الدراسة المتأنية في اختيار موضوع الحوار وتحديد الهدف الدقيق الممكن ...

- ✓ عدم وضوح آليات الحوار وتقنياته ومدى فائدته، وقد عمي عنها ويا للأسف الطرف الضعيف بسبب ذله والقوي لتكبره فالناظر يلمح (وجود فهم قاصر أو محدود لتقنيات الحوار والتفاوض ومفاهيمها؛ مما أدى الى وجود أخطاء تفاعلية كبيرة على كلٍّ من الجانبين الغربي والإسلامي)[1]، ومن وسائل الحد من ذلك التروي، وتعميق الدراسات النظرية، وزيادة الواقعية في الفهم، والقيمة في الإنسانية.
- ✓ محدودية التعاون في العلاقات الثنائية بين الدول والأمم وبالأخص بين الدول الضعيفة وذات المكانة الأقل في مواجهة الأمبراطوريات العظمى.

وهذه تحتاج إعادة نظر، كما تتطلب حكمة في السير بغية عقد تحالفات ستفيد في التواصل الحواري.

- ✓ قد تكون علاقة الحضارتين مثقلة بالتراكمات التاريخية ومغلقة بالمدخلات المعاصرة مثل علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارة الغربية.

ولكن أحيانا تكون العلاقة السابقة بين الحضارات ساذجة وواضحة وليس فيها خلفيات تاريخية كبيرة أو مؤثرة مثل علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارة اليابانية أو الصينية.

- ✓ طروء بعض الأحداث الخطيرة المؤثرة على سير العلاقات بين الحضارات؛ وعلى هذا يلزم ردم ما أثرت به تلك الأحداث، وقطع الطريق على من يرمي لتسييرها كشاهد على غير الحوار مثل أحداث ١١ سبتمبر التي جُريت للدلالة على نظرية صراع الحضارات.

وهذا ما أدركه المسلمون وكان جزءا من طبيعة دينهم الإنساني العقلاني الراشد؛ ومن شواهد ذلك أن فقهاء المسلمين في المغرب العربي في المحافظة على ردات الفعل رغم ما حصل لإخوانهم في الأندلس من القتل والإجرام والتهجير والإكراه على الدين ومع وجود نصارى عندهم فإنهم(لم يوجبوا إكراههم على الإسلام)[2].

---

(1) حوار الثقافات ــ إدارة الأجندات والسيناريوهات المتنازعة ــ ص ٣٤، حسن وجيه، ط١، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٨م.

(2) العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين في الشريعة الإسلامية واليهودية والمسيحية ص ٣٣٣، برادن أبو العينين، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٤م.

✓ يتم السعي لتذويب ما يمكن حصوله من:
- اختلاف الثقافات.
- اختلاف المعتقدات.
- اختلاف القيم السياسية.

سادساً: مجالات توسيع نطاق الممكن:

✓ الحد من فرض مساق معين للحوار.
✓ الوقوف أمام شيطنة الآخر وإظهاره بمظهر المفزع الشيطاني.
✓ وجود السياسي المحنك، والحكيم المبصر الذي يستثمر الخرم الصغير ليدخل منه الجمل الكبير من استخلاص الثمرات من غيره، وإفادة غيره دون حصول أضرار.
✓ الاستفادة من الموجود سواء كمنظمات دولية أو كملتقيات مكانية أو كمصالح بين الدول؛ فكل هذه يمكن الاستفادة منها بشرط أن يكون وضع مريد الحوار وضعا سليما متينا مبصرا لما يريد وخبيرا بموضع قدمه[١].
✓ اقتراح الرؤية الحوارية في كل مستويات التواصل مع الآخر[٢].
✓ توسيع نطاق حوار الحضارات المكاني ليشمل كل حضارات الدنيا، وبالأخص الحضارات المقاربة لحالة مريد الحوار.

سابعاً: كيف نفرق بين الوضع الطبيعي والوضع غير الطبيعي في الحوار:

من أهم خصائص الحضارات وجود تنوع بينها وهذا وضع طبيعي، فكيف يمكننا استغلال حضارة، وعلى سبيل المثال فالحضارة الإسلامية يمكن استغلال وجود منظومة ثقافية متكاملة

---

(١) وما أحسن قول أحد الباحثين في إحدى المنظمات الدولية حين ختام كلامه عن إحدى أدواتها قائلا عن هذا الأداة بأنه سيكون (رفيقاً عظيماً على طريق الإصلاح الاقتصادي الوعر ؛ ولكن بشرط ألا يُعتبر مرشداً للعمي) التاريخ السري للبنك الدولي ص ٣٣٩، زكي العايدي، ط ١، القاهرة : سينا للنشر ، ١٩٩٢م.

(٢) يُنظر في محاولات الطرح: أوربا وحوار الثقافات الأورومتوسطية ــ نحو رؤية عربية للتفعيل ــ نادية مصطفى ، تنسيق علمي وإشراف ــ القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٧م.

ماثلة فيها؛ مع شدة الحاجة لمثل ذلك في وقت ازدادت فيه أهميـة الثقـافي والحضـاري فـي العلاقات الدولية [1] .

المطلب الرابع: عوامل مساعدة في عملية حوار الحضارات

نتناول فيها سبعة عناصر؛ أولها: مساندات في عملية الحوار، وثانيـاً: فـي أعمـال مكملـة للحوار، والثالث: آليات بعد إجراء الحوار، ورابعاً: إصلاح وضع العلاقات الدولية، والخامس: عوامل مساعدة تحتاج تفعيل وتوجيه، وسادساً: آليات إجرائية معاصرة، والسابع: مساعدات آلية للوصول للممكن الناجع.

أولاً: مساندات لحوار الحضارات: التقنين والفتوى.

ومما يتطلب في الفتوى والتقنين:

- ✓ مواكبة الفتوى والتشريع:
- ✓ إعداد الفقيه القادر على استيعاب عملية الالتقاء بالآخر .
- ✓ إعداد النخب ثم حفزها على التحرك .
- ✓ إصدار قوانين آمرة بالحوار ومؤطرة للمسؤول عليه في الدولة ومرشدة للتوجه نحوه.
- ✓ السعي للاستفادة من القوانين الموجودة بالفعل مثل قوانين مكافحة الكراهية بين الشعوب.

---

(1) ينظر في آفاق ذلك: حوار الحضارات على ضوء العلاقات الدولية الراهنـة الـدكتورة ناديـة محمـود مصطفى

http://icp.hadaracenter.com/wpcontent/uploads/2016/04/%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%89%D8%B6%D9%88%D8%A1%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%86%D8%A91.pdf.



ومما يمكن الاستفادة من تلك القوانين والنصوص ما جاء من نص الجمعية العمومية للأمم المتحدة من (أن أي مذهب يقوم علي التفرقة العنصرية أو التفوق العنصري مذهب خاطئ علميا ومشجوب أدبيا وظالم وخطر اجتماعيا، وأنه لا يوجد مبرر نظري أو عملي للتمييز العنصري، وإذ تراعي القرارات الأخرى التي اتخذتها الجمعية العامة والصكوك الدولية التي اعتمدتها الوكالات المتخصصة لا سيما منظمة العمل الدولية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة في ميدان التمييز)[1] .

ثانياً: في أعمال مكملة لحوار الحضارات:

- **العمل في جهات الحوار:**

✓ آلية تعمل من المطالب في جهته:

حيث يحاول تهيئة الأمور في صفه وبلده ووضعه الداخلي والخارجي.

✓ تهيئة الحضارات لقبول الحوار الجاد:

✓ تفهيم الأمم أن الحوار تحتاجه ــ لا أظن ينفع المناداة بالإنسانية ... لكل الأمم.

([1]) إعلان الأمم المتحدة للقضاء على جميع أنواع التمييز العنصري، ينظر على الرابط:
https://www.google.com.eg/search?rlz=1C1GGRV_enYE751YE751&ei=SIO9WvhF4a5kwWh5o3wDg&q=%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86+%D9%85%D9%83%D8%A7%D81%D8%AD%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%A9+%D8%A8%D9%8A%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%88%D8%A8+%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9&oq=%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86+%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%81%D8%AD%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%A9+%D8%A8%D9%8A%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%88%D8%A8+%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9&gs_l=psyab.3...180747.184195.0.187629.8.8.0.0.0.0.321.1599.0j5j2j1.8.0....0...1c.1.64.psy-ab..0.0.0....0.LR0otwNQCt..#

- ✓ ومن أبرز معضلات الحوار في هذه النقطة؛ ألا وهو تفهيم الغرب أنه بحاجه للحضـــارات والثقافات الأخرى وهو ما نادى به جارودي بني قومه.
- ✓ آلية يعملها المطالب في جهة:

حيث يمكنه السعي لإيجاد أرضية حوارية في ذلك البلد عبر وسائل منها مثلا التواصـــل مـــع الراغبين في الحوار الجدي، ومنها توجيه رسائله العامة الى الجمهور عبر القنوات ونحوها.

- إيجاد الرغبة في الحوار: فمن الطبيعي أن يوجد صنفان:
- ✓ مجموعة عندها الرغبة في الحوار.
- ✓ مجموعة ليس لديها الرغبة في الحوار، بل ربما المعارضة له.

ومن ثم يبقى التصنيف مهما، ومقدار الصنفين، ونظرتهم للحوار، وعلى ضوء ذلـــك تـــتم المعالجة.

ثالثاً: إصلاح وضع العلاقات الدولية:

من الأمور المحفزة للحوار وجعله حقيقياً إصلاح سيرورة العلاقات الدولية؛ وأولاها إصـــلاح النظام الدولي نفسه في قراراته ونظمه العامة حتى لا يصبح أداة بيد الأقوياء.

ومن ذلك بناء تحالفات وعلاقات ودية وعملية، وتوحيد المواقف وتنسيق الجهـــود، ومقاربـــة الرؤى إن لم يمكن توحيدها.

وكذلك السعي المستمر لإيجاد توازن قوى يمكن ضعيف القوة، وقليل المكانة من المحافظة على وضعيته على طاولة الحوار ولو بقدر معين ولكن لا بد من أنه كاف لتحقيق هدف حالة الجوال تلك وغرضها.

رابعاً: عوامل مساعدة تحتاج تفعيل وتوجيه:

- ✓ حصول التفاعل التلقائي بين الحضارات، بمجرد الالتقاء فـ (سبيل التفاعل الحضاري .. كيف يحدث هذا التفاعل .. إنما يحدث حيثما يقوم اتصال بين مجتمع ومجتمع وبين حضارة وحضارة)[١].
- ✓ هناك انتشار انسيابي للحضارات فهذه تلقائية حاصلة[٢]؛ وهذه من خصائص الحضارات وهي التلقائية في تفاعل الحضارات وانسيابها لبعضها وفي كل الظروف؛ والواقع التاريخي يشهد بذلك فعلى سبيل المثال فإنه (.. لم يكن ثمة ما يحول دون تسرب الحضارة العربية الإسلامية الى أوربا على الرغم من العداء السياسي التقليدي بين دار الحرب ودار الإسلام، وعلى الرغم من الاختلافات الدينية والإثنية ذلك أن من أهم سمات الحضارة خاصية السيولة ..)[٣].
- ✓ تأطير الأعمال وتوجيهها ومن ذلك تواصل الأفراد مع غيرهم من أمم الأرض فيمكن المساعدة في توجيه الناس لطريقة التواصل وعوامل توثيقه.

خامساً: آليات إجرائية معاصرة:

يشهد عصرنا الحديث نقلة هائلة في وسائل التواصل، وآليات تنفيذ الأهداف، والوصول لأبعد المتصور، وفي موضوعنا حوار الحضارات تعدد وسائل الوصول للآخر؛ يقول الدكتور أحمد زويل: (وفي هذا القرن فإننا محظوظون في امتلاكنا لوسائل بناء هذه الجسور، وقابلية التحرك لتعلم الثقافات الأخرى، والاتصال مع الآخرين من بني جنسنا، والذي من شأنه أن يعزز مبدأ التسامح، وقبول الآخر من أصحاب الثقافات والديانات الأخرى)[٤].

ولا شك أن هذه الوسائل الحديثة تُسهم في تحقيق أهداف وتوصل لتذليل متطلبات الحوار؛ ومما تُسهله هذه الوسائل نذكر الآتي:

- ✓ عقد حوارات على كل المستويات دون الحاجة الى روتين الرسميات.
- ✓ صعوبات الوصول الشخصي.

---

(١) في معركة الحضارة ص ٢١٣، قسطنطين زريق، ط٢، دار العلم للملايين،١٩٧٣م.

(٢) ينظر: في معركة الحضارة ص ٢١١ـ٢١٢، قسطنطين زريق.

(٣) تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ص ٢٥٧، د محمود إسماعيل، ط ٣، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

(٤) حوار الحضارات ص ٢٣، أحمد زويل، ط ١، القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧م.

- إيجاد أنماط جديدة في المعرفة مثل المؤتمرات.
- تفعيل وسائل وآليات ماثلة كانت موجودة قديما مثل السفراء.

ومن الآليات الممكنة التفعيل؛ نورد الآتي[١]:

- المؤتمرات:
- السفارات
- الجاليات التابعة للحضارة عند الحضارات الأخرى.
- التكنولوجيا المتطورة.

سادساً: مساعدات آلية للوصول للممكن الناجع:

- من الآلية المساعدة إيجاد نوع من حصانة من التأثر المطلق بالحضارات الأخرى؛ فمن الظواهر ما يثبت (أن نفاذ العناصر والمقومات من حضارة الى أخرى يعتمد لا على قدرتها الحضارية فحسب بل على تهيؤ الحضارة المتأثرة لقبولها واقتباسها فمدى التأثر ونوعه ونتائجه ترتبط بالموقف الذي تتخذه الحضارة المتأثرة من الحضارة المؤثرة)[٢].

فلذا تلاحظ قول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (من تشبه بقوم فهو منهم)[٣].

- إعمال ما يسمى بالتنمية الدولية؛ وتعني: السير الدولي العابر للحدود في تنمية المجتمعات في كل أصقاع الأرض وهو يشمل تلك المساعدات الدولية والحكم والرعاية الصحية والتعليم والحد من الفقر .[٤]

---

(١) آليات حوار الحضارات في الفكر الاسلامي المعاصر، محمد هاشم البطاط، في ٢٠١٤/١/٢٣، موقع مركز النور؛ على هذا الرابط:

.www.alnoor.se/article.asp?id=232225

(٢) معركة الحضارة ص٢٣٠، زريق.

(٣) رواه أبو داود ، سنن أبي داود (٤/ ٤٤) (٣٥١٢)، سليمان ابن الأشعث، كتاب اللباس : باب فِى لُبْسِ الشُّهْرَةِ، بيروت: المكتبة العصرية.

(٤) للتفصيل ينظر هذا الرابط:

.www.arab-api.org/images/publication/pdfs/185/185_ex8.pdf



حيث سيتم نقل أسباب التقدم وحل المشكلات التنموية والمعيشية الحاضرة، وبالطبع مع تجنب الآثار السلبية لمثل ذلك.

ورأس الأمر في آلية حوار الحضارات هو إمكانية قدرتنا على فك الاشتباك بين الشائعين حوار الحضارات وصدام الحضارات[1]، واستبداله بمقاربة غير معروضة ألا وهي التدافع بين الحضارات والتي تفك بين الحوار والصراح لتضع كل منهما في وضع مناسب له.

ملامح خلاصة مبحث آلية الوصول للممكن الناجع في حوار الحضارات:

الآلية تعني الأداة الموصلة للغرض أو الهدف، وآلية الوصول لحوار ناجع مثمر متعددة وغير محدودة، فيمكن عمل ما يوصلنا للمطلوب مع التقيد بالعرف الخلقي والإنساني في التعامل مع البشر.

وهناك من الآليات ما يسبق الحوار ومنها في أثنائه، كما أن منها ما هو ضروري لضمان جعل مخرجات الحوار نافعة، وليستمر مسلك حوار الحضارات هذا ويستدام على المدى.

وبعض الآليات تُفعَل في إطار مجال مريد الحوار، وبعضها لا بد من فعلها في جهة المقابل الآخر وفي نطاقه؛ مما يساعد على إيجاد أرضية تُمكننا من الوقوف عليها لارتياد هذا المسلك.

كما أن من الآليات ما تُخول الدولة القيام به، ومنها ما يُسند فعلها للأفراد العاديين، وبالطبع منها ما يُطلب من النخب.

ولا تقتصر الآليات على الأعمال المباشرة في طاولة الحوار وثمراته في التعايش والتحالف بل تشمل أيضاً أعمالاً غير مباشرة سواء في تهيئة البشر لإيجاد إيجابية وتفاعل نحو الحوار عبر تعليم النشء وتوجيه الكبير وتدريب المقتدر على الحوار، أو سواء في فعل ما يسند الحوار

([1]) وهو ما نادت به الدكتورة نادية مصطفى؛ ينظر: مفهوم حوار الحضارات والثقافات ص١٦. إشكاليات الجدوى والفعالية. نادية محمود مصطفي.

ويمكنه من النجاعة ومنه التقنين، وكذلك الدراسة المسبقة الجـادة والعميقـة، والشـاملة لكـل متعلقات الحوار وأطرافه مع استشراف المستقبل وعدم إغفال أثر الماضـي الإيجـاب ليعمـق ويبنى عليه والسلبي ليبعد وتتجنب أشواكه، ولينعم الجميع بحوار حضارات مفيد غيـر ضـار، مثمر غير مفسد.



الخاتمة

بحمد الله نثرنا ما في جعبتنا، مما تيسر في هذا الموضوع الشائك الغائر المعقد، وإن كنا نروم التحسين والتجويد أكثر ولكن هذا حال البشر.

وقد أبرزت الدراسة عددا من النتائج، والتوصيات؛ نوردها مقدمين عليها حوصلة لأبرز أفكار البحث.

أولاً: حوصلة لأفكار البحث:

- ✓ الحوار يعني في المحادثة والمخاطبة المتبادلة بين الأطـراف، مباشـرة أو بالوسـائط، ويندرج في مدلوله المستعمل من باب المجاز آثاره من تعـارف، وتقـارب، وتعـيش، وتكامل، وتحالف، كما أن من الحوار ما يرسله أحد الأطراف بغية حصول التردد مـن الآخر أو ما كان ناتجاً عن الحوار نفسه أو ما كان مزيلاً لعائق فيه.
- ✓ حوار الحضارات مطلب ديني وعرفي وضروري للحضارات حتى تتغلب على مشاكلها الكونية، وتعالج علاقاتها غير السوية.
- ✓ الحوار المؤمل هو الحوار الواعي العادل، المكافئ في التنـاول وعـدم هيمنـة أحـد الأطراف لا على الطاولة ولا ما قبلها، وليس بالضرورة التكافؤ في قوة البلد ومكانتها، كما أنه الحوار الذي توجد فيه ثقة المتحاورين في الاستفادة والإفادة في موضوع ذلـك الحوار بغض النظر عن العلاقات الأخرى.
- ✓ هذا الحوار المؤمل هو الذي ستأتي نتائجه وافية تامة، غير أن الواقع يُظهر ويا للأسف غير ذلك ... فهناك إبطان لسيرورة العلاقات الدولية في منحى غيـر منحـى الحـوار والسلم، وكذلك عدم قدرة المجتمع الدولي على ضبط جماح أعضاء ناديه الكبار، كما أن من الحضارات الضعيفة من لم تتمكن من ضبط سلوك منتسبيها.
- ✓ ومع هذا الواقع المتردي في الحوار فإن هناك نشاطات وجهود ووعـي عنـد بعـض منتسبي كل حضارات الدنيا بما فيها الحضارات التي تبرز أنيابها.
- ✓ ومن ثم ولأجل هذا الواقع الآسن غير السوي في حوار الحضارات وتعامل الأطـراف معه ومع قولنا بضرورة حوار الحضارات نفسه مهما كان فنحتاج الى معرفة مـا هـو

المسلك الراشد الذي يسلكه بالأخص الحضارات الضعيفة والتي ليس لها مكانة في الأفق الدولي.

- ✓ ولا شك أن هناك مسلكاً ممكناً ناجعا يمكن سلوكه مهما كان وضع أطرافه.
- ✓ وذلك المسلك الممكن الناجع يتعلق بمنظومة من الإجراءات والجهود التي ترمي لرأب الصدع في عملية علاقات الدول والحضارات.
- ✓ وإن من هذا الممكن قيام مريد حوار الحضارات بتحديد غرضه من الحوار وفقاً لما يمكنه تحقيقه من أهداف سواء من مكافئيه أو من كبار اللاعبين في الساحة الدولية، وهذا لا شك يفرض عليه التعرف على ما يريد هو، ثم التعرف على مقابله الآخر والحالة التي سيجرى فيها الحوار، ثم يقيس مدى إمكانية تحقيقه لغرضه المحدد، ثم يَعلم ميزان المصالح والمفاسد، وبعدها يمضي والمهم أنه صادق في إرادة الإفادة والاستفادة وستعلمه الوقائع والتجارب.
- ✓ ولابد أن يتنبه كل الأطراف لحالتهم في الحوار، حتى لا يتحول وضعهم المبادر الى حالة من الانسياق والاستجابة وراء غيره دون أن يشعر.
- ✓ وكيفية أو آلية الوصول الى هذا الممكن النافع وزيادته ليصل لحالة الوضع المؤمل أو ما يقرب منه، لا بد من اخاذ كل الوسائل الممكنة، طبعا مع التوازن بين الجهد لحوار الحضارات وكل الأعمال والجهود الحياتية الأخرى.

ثانياً: نتائج الدراسة:

أظهر البحث عددا من النتائج؛ من أهمها:

- ✓ حوار الحضارات أداة نافعة يمكن استخدامها والاستفادة منها.
- ✓ حوار الحضارات مسلك ضروري لحل مشكلات التماس بين أمم الأرض، ولحل المشكلات الكونية، كما أنه يلبي متطلبات دينية واقتصادية لدى أمم الأرض.
- ✓ حالة حوار الحضارات تحتاج مراجعة مستمرة، وتحتاج إسناد من أوجه متعددة منها إصلاح نظام العلاقات الدولية غير العادل.

- ✓ هناك أنظار أحدثت ربكة في سلامة حوار الحضارات للأمم، وأبرزت لهم مصـطلحات مناقضة مثل صدام الحضارات.
- ✓ لا مجال لصحة القول بجعل حوار الحضارات هو المسلك البشري والنظرية المضـلة في كل اعتبار، بل من الأسلم استحضار ما يمكن إطلاق عليها نظرية جديدة ألا وهـي تدافع الحضارات.
- ✓ يمكن القول بأن الحوار وسيلة ضمن وسائل التدافع الحضاري؛ توصل كل حضارة مـا معها للآخرين وتمكنها من جلب ما يفيدها.
- ✓ تدافع الحضارات، يقوم أصلا على الحوار والمحادثة، غير أن يضع حوار الحضـارات في منظومة متكاملة تضبط سير العلاقات الدولية كلها .. ومن ثم يقرب أن يُقال بحسب نظرية التدافع هذه أن يُقال متى يكون حـوار الحضـارات، ومتـى يكـون صـراع الحضارات، لأن الواقع البشري يُثبت وجود حالة لا بد أن ينتهي عندها الحوار وهـي حالة الظلم غير المبرر والتعدي على الحضارات الأخرى أو علـى حقـوق الإنسـان الأساسية ولو في داخل ديارها ومن تلك الحقوق حرية الاختيار.
- ✓ إعمال قاعدة الموازنة بين مصالح الحوار المرجوة ومفاسد الآثـار المتوقعـة لعمليـة الحوار في كل حالة على حدة مع تكاليف إجراء الحوار نفسه، بالسعي المتـروي عنـد إرادة إجراء الحوار بدراسة الوضع والحالة المعينة على مستوى التنزيل بحسب الزمان والمكان والحالة.

ثالثاً: التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي:

- ✓ الحاجة الماسة لتعميق الدراسات حول الحوار مفهومه وآلياته، ووضع إطارات مناسـبة له وفقا وحالة الحضارات اليوم بإيجابياته وسلبياته.
- ✓ ارتياد هذا المسلك في الدراسات العليا.
- ✓ يوصي الحكومات والمؤسسات والنخب وعامة النـاس بضـرورة الاهتمـام بحـوار الحضارات بحسب الملاءم والنافع بالتأكيد، وتأطير حوار الحضارات نفسه في هيئة أو إدارة أو تكاليف محددة أو على الأقل وضعه في مهام الإدارة التي لها تعلُّق بموضوعه.

المصادر والمراجع

١) **القرآن الكريم**

٢) الآخر في التراث اليهودي قراء للعلاقات الحضارية في أسفار العهد القديم ، محمد جلاء إدريس، ضمن كتاب: التقاء الحضارات في عالم متغير حوار أم صراع، عُبادة كحيلة ــ محرر ــ، ط ١، ٢٠٠٣م.

٣) آليات حوار الحضارات في الفكر الاسلامي المعاصر، محمد هاشم البطاط، في ٢٠١٤/١/٢٣، موقع مركز النور؛ على هذا الرابط:

٤) www.alnoor.se/article.asp?id=232225اتفاقية الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، بموقع مركز الحضارة: القاهرة، على هذا الرابط:

٥) /www.hadaracenter.com/pdfs اتفاقية%٢٠الازهر.pdf.

٦) الأزهر والفاتيكان .. وتقارب الاديان، بتاريخ12:15 - 2016/06/01 بموقع أخبار مصر؛ تُنظر على الرابط:

https://www.egynews.net/924005/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B2%D9%87%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%83%D8%A7%D%D9%88%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%86/ .

٧) الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم الى آفاق الحوار والتفاهم ، ترجمة خلف محمد الجراد، سلسلة عالم المعرفة الكويت، رقم ٢١٥، جمادى الآخرة ١٤١٧هـ ــ نوفمبر ١٩٩٦م .

٨) أوربا وحوار الثقافات الأورومتوسطية ــ نحو رؤية عربية للتفعيل ــ نادية مصطفى ، تنسيق علمي وإشراف ــالقاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٧م.
٩) البحر المحيط، محمد بن بهادر الزركشي، ط ١، دار الكتبي، ١٤١٤ هــ ١٩٩٤م.
١٠) بدلا من صراع الحضارات : توازن المصالح! – محمد عابد الجابري، مقال على هذا الرابط:

https://www.google.com.eg/search?q=%D8%A8%D8%AF%D9%84%D8%A7+%D9%D9%86+%D8%B5%D8%AF%D8%A7%D9%85+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A78%B1%D8%A7%D8%AA+%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B2%D9%86+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD&rlz=1C1GGRV_enYE751YE751&oq=%D8%A8%D8%AF%D9%84%D8%A7+%D9%85%D9%86+%D8%B5%D8%AF%D8%A7%D9%85+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA+%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B2%D9%86+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD&aqs=chrome..69i57.13927j0j7&sourceid=chrome&ie=UTF-8#.

١١) التاريخ السري للبنك الدولي، زكي العايدي، ط ١، القاهرة : سينا للنشر ، ١٩٩٢م.
١٢) تحالف الحضارات وبناء نظام عالمي جديد، التويجري، ينظر على موقع الإيسيسكو على هذا الرابط

https://www.isesco.org.ma/ar/wpcontent/uploads/sites/3/2015/.../tahalouf-hadarat.pdf

١٣) تعارف الحضارات الفكرة الخبرة التأسيس"، مجلة الحوار الثقافي خريف وشتاء ٢٠١٣، مخبر حوار الحضارات، الجزائر: جامعة عبد الحميد بن باديس.
١٤) تعريف حوار الحضارات، آلاء عرعر، ١٥ يونيو ٢٠١٧م، ينظر على الرابط

http://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA.

١٥) تفسير الشعراوي، محمد محمود الشعراوي، مصر: مطابع أخبار اليوم.

١٦) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م.

١٧) الثقافات الفرعية، محمد عباس إبراهيم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م.

١٨) الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الإيمان: باب علامة المنافق، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ه.

١٩) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٠) الحضارة ومضامينها، بروس مازليش، ترجمة د عبد النور خراقي، سلسلة عالم المعرفة: الكويت المجلس الوطني للفنون والآداب، رجب ١٤٣٥هـ ــ ٢٠١٤م.

٢١) الحوار أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه، موسى بن يحيى الفيفي، المدينة المنورة: دار الخضيري، ١٤٢٧هـ.

٢٢) الحوار من أجل التعايش ص ٦٣، عبد العزيز التويجري، ط١، القاهرة: دار الشروق، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م.

٢٣) حوار الثقافات ــ إدارة الأجندات والسيناريوهات المتنازعة ــ، حسن وجيه، ط١، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٨م.

٢٤) حوار الثقافات عبر ملتقيات الشراكة الأوروأوسطية ــ من ١٩٩٥م إلى ٢٠٠٥، مصطفى إبراهيم مبروك، رسالة ماجستير غير منشورة في الدراسات الأورومتوسطية، جامعة القاهرة الدراسات الأورومتوسطية، ٢٠٠٧م.

٢٥) حوار الحضارات، أحمد زويل، ط ١، القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٨ هـ ــ ٢٠٠٧م.

٢٦) حوار الحضارات بين توتر الذات وصمم الآخر ثمة محاولا ت للعقلنة-الجزء الأخير، أكرم حجازي،

٢٧) ينظر على الرابط: https://www.djazairess.com/elayem/31487

٢٨) حوار الحضارات على ضوء العلاقات الدولية الراهنة، نادية محمود مصطفى

http://icp.hadaracenter.com/wpcontent/uploads/2016/04/%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%89%D8%B6%D9%88%D8%A1%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%86%D8%A91.pdf.

٢٩) حوار الحضارات من منظور إسلامي، د صبري محمد خليل، ينظر بموقع الدكتور صبري خليل، على الرابط: https://drsabrikhalil.wordpress.com/2011/06/30/حوار الحضارات من منظور إسلامى.

٣٠) الحوار وتحالف الحضارات، عبد العزيز التويجري، موجود على موقع الإيسيسكو على هذا الرابط:

https://www.isesco.org.ma/ar/.../DialogueEtAllianceDesCivilisations-pub-direc-ar.pdf

٣١) خصائص الحضارتين الإسلامية والغربية دراسة في الحوار الحضاري ٢٢٢، رعد سليمان الجبوري، أطروحة دكتوراه غير منشورة في فلسفة أصول الدين، بغداد: الجامعة الإسلامية ، ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م.

٣٢) دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، فتحي الدريني، ط ١، بيروت: دار قتيبية، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م.

٣٣) رائد الفكر الإنساني كونفشيوس، د صلاح بسيوني رسلان، بدون معلومات نشر.

٣٤) دراسات في الحضارة، لويس عوض، ط١، القاهرة: دار المستقبل العربي.

٣٥) دور الجامعات العربية في تعزيز حوار الحضارات، البشير التجاني محمد الشايب، تنظر على الرابط:

https://www.google.com.eg/search?rlz=1C1GGRV_enYE751YE751&ei=ifS9WonZDsjXkwXA9brwCQ&q=%D8%AF%D9%88%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%AA+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9+%D9%81%D9%8A+%D8%AA%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2+%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA&oq=%D8%AF%D9%88%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%AA+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9+%D9%81%D9%8A+%D8%AA%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2+%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA&gs_l=psyab.3..0i30k1.20764.24711.0.25234.8.8.0.0.0.0.216.1525.0j6j2.8.0....0...1c.1.64.psyab..0.8.1515...0i7i30k1.0.25ZhnR1hx2E#

٣٦) سنن أبي داود ، سليمان ابن الأشعث، بيروت: المكتبة العصرية.

٣٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٣٨) صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٩) صدام الحضارات ــ إعادة صنع النظام العالمي، صمويل هنتنجتون، ط ٢، ترجمة طلعت الشائب، ١٩٩٩م.

٤٠) العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين في الشريعة الإسلامية واليهودية والمسيحية ، برادن أبو العينين، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٤م.

٤١) علاقة الإسلام بالأديان، محمد خليفة، جامعة القاهرة: مركز الدراسات الشرقية.

٤٢) فقه الموازنات الضابطة للعالقات الدولية، صادق عبد الكريم علي، السودان: مجلة جامعة الجزيرة، العدد الأول، المجلد الأول، يناير ٢٠١٨م، ص ٢١ ــ ٣١

٤٣) www.juniv.net/upfiles/faculties/Juniv2018-02-21-9527.pd.ـــ

٤٤) فلسفة حوار الحضارات، زكي الميلاد، مقال: ينظر على الرابط https://www.islam4u.com/ar/maghalat/%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%8%B1%D8%A7%D8%AA

٤٥) في سبيل حوار الحضارات، روجيه جارودي، ترجمة: عادل العوا، بيروت: عويدات للنشر.

٤٦) في معركة الحضارة، قسطنطين زريق، ط٢، دار العلم للملايين،١٩٧٣م.

٤٧) تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، د محمود إسماعيل، ط ٣، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م.

٤٨) في مفهوم حوار الثقافات، مجد خضر، أكتوبر ٢٠١٦م، ينظر على الرابط http://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A7%D8%AA

٤٩) قصة الحضارة ، وِل ديورانت، ترجمة زكي محمود وآخرين، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٥٠) قضايا في الفكر المعاصر، محمد عابد الجابري، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، يونيو ١٩٩٧م

٥١) القيم الروحية فى حياة وتعاليم السيد المسيح - المسيحى وحياة التسامح والغفران ــ الجزءالاول ــ، الأب القمص أفرايم الأنبا بيشوى، 23/11/2011، من موقع كلام المسيحي؛ ينظر على هذا الرابط: http://www.calam1.org/a/330/1%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D9%858%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%A9%D9%81%D9%89%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9%D9%88%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%

8A%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D8
%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%89%D9%88%D
8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%
D8%A7%D9%85%D8%AD%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%81
%D8%B1%D8%A7%D9%86/

٥٢) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبــرد، ط ٣، القــاهرة: دار الفكــر العربــي، ١٤١٧هــ - ١٩٩٧م.

٥٣) الكليات، أيوب بن موسى الكفوي، بيروت : مؤسسة الرسالة.

٥٤) لسان العرب، ابن منظور: محمد بن مكرم، ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هــ.

٥٥) مبدأ المشروعية وضوابط خضوع الدولة للقانون في الفقه الإسلامي ، فؤاد محمد النادي، ط ١ ، القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، ١٤٠٠هــ ــ ١٩٨٠م.

٥٦) المجموع شرح المهذب، النووي : يحيى بن شرف، بيروت : دار الفكر.

٥٧) مساهمة الدين المسيحي في مكافحة العنف، كلمة البطريريك المــاروني: 2018/02/27 تنظر على موقع أبونا: يصدر عن المركز الكاثوليكي للدراسات والإعلام

http://www.abouna.org/content/%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%87%D9
%85%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A7%D
9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D9%81%D9%8A%
D9%85%D9%83%D8%A7%D9%81%D8%AD%D8%A9%D8%A7%D9%84
%D8%B9%D9%86%D9%81

٥٨) مستقبلنا المشترك، اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، ترجمة محمد كامل عارف، سلسلة عــالم المعرفة الكويت رقم ١٤٢، ربيع أول ١٤١٠هــ ــ أكتوبر ١٩٨٩م.

٥٩) المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر ــ نقد لنظرية الصراع الحضاري، محمد خليفــة حسن، القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الحوار بين الأديان والتقاء الحضــارات العدد ٢، ٢٠٠٣م.

٦٠) المعجم الوسيط، مصطفى: إبراهيم وآخرون، دار الدعوة.

٦١) مفهوم حوار الحضارات والثقافات. إشكاليات الجدوى والفعالية ، نادية محمود مصطفي، أبريل ٢٠٠٥ م، ينظر على موقع مركز الحضارة، القاهرة، على هذا الرابط:

http://hadaracenter.com/index.php?option=com_content&view=article&id=1414:2016-04-26-15-20-58&catid=267:2013-04-22-11-1418&Itemid=544

٦٢) مفهوم الحوار بين الحضارات في الفكر السياسي لكل من محمد خاتمي وحسن حنفي ، كامل فتحي محمد، رسالة ماجستير في العلوم السياسية غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية العلوم الاقتصادية والسياسية، ٢٠٠٧م.

٦٣) مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية، محمد علي ضناوي، الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية، ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣م.

٦٤) مقومات وشروط الحوار السوي بين الحضارات، رضوان زيادة، ندوة كيف ندخل سنة حوار الحضارات، دمشق ٢٢ــ٢٣/١١/٢٠٠٠م.

٦٥) من أجل أخلاقية عالمية للحوار ونشر ثقافة السلام ص ٣، محمد سعدي؛ ينظر بموقع: الحوار اليوم: في ١٠/٢٩/٢٠١٧م.

٦٦) http://www.alhiwartoday.net/node/

٦٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ط ٢، بيروت: ار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢م.

٦٨) الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى الشاطبي، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٦م.

٦٩) موجز التاريخ الأمريكي ص ١١٧، وكالة الإعلام الأمريكي، أكتوبر ١٩٩٧م.

٧٠) المسلمون والآخر ــ حوار وتبادل حضاري ــ، خالد حربي، الإسكندرية، ٢٠١٠م.

٧١) دور الاختراق الثقافي في خطة السيطرة الأمريكية على العالم، صلاح المختار، ضمن كتاب: إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب ، ندوة ، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م.

٧٢) النظم السياسية، عبد الغني بسيوني عبد الله، ط ٤ ، الإسكندرية : منشأة المعارف ، ٢٠٠٢م.

٧٣) نهاية التاريخ وخاتم البشر، فرانسيس فوكوياما، ترجمة حسين أحمد أمين، ط ١، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م.

٧٤) وسائل الإعلام الدولي وإدارة الحوار بين الحضارات ــ دراسة تطبيقية ــ، حياة بدر قرني، رسالة ماجستير في الإعلام غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الإعلام ٢٠١١م.

فهرس الموضوعات